المسيح الموعود

دراسة وجيزة لسيرة حضرة ميرزا غلام احمد مؤسس الحركة الاسلامية الأحمدية، ألقيت كمحاضرة فى الحفلة السنوية التاسعة عشرة للجماعات الأحمدية بجاكرتا أندونيسيا بيوم ٢٢ اكتوبر ١٩٦٨م.

ميرزا مبارک احمد

احد مطبوعات التبشير الاحمدية ، ربوة . باكستان

طبع بمطبعة النصرة بربوة باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

أحباء الجماعة ، لقد اخترت لخطاب اليوم موضوع ”بعض النواحي من حياة حضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه الصلاة والسلام“

إنني و ان لم أتشرف بسعادة كوني من أصحاب حضرة المؤسس عليه السلام ولم أحظ بصحبته ، إذ لم أولد إلا بعد وفاته ، غير إنني أتمتع بالاتصال به عن طريق الوشائج الجسمية والأواصر الروحية كلتيهما ، أما من الجهة الجسمية فأنني ولدت في بيت صحابي عظيم من أصحاب حضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام ونجل جليل من أنجاله ، وخليفة موعود من خلفائه ، الذى تشرف في الوحي المقدس بصفة مثيل المسيح الموعود و نظيره (وليس ذلك إلا فضلا من الله ومنته التي تجعل قلبي مفعما فياضا بعواطف التشكر خاضعا لعتبته العليا على هذه النعمة الكبرى) إني ، و إن لم أحظ برؤية حضرة المسيح الموعود عليه السلام غير إنه أتيحت لى فرصة قيمة لرؤية شبيهه ونظيره عن

كتب، و بذلك سعدت باستجلاء بعض أضواء ذلك البدر.

كما ذكرت آنفا أننى لم أتشرف بصحبة حضرة المسيح الموعود عليه السلام مباشرة ، فلذا سيكون كل ماألقى عليكم مستمدا من روايات صحابته عليه السلام متضمنا لهـا. ان حضرة الدكتور مير محمد اسماعيل الصحابى الجليل لحضرته ، والذى يتشرف بكونه ختناً له أيضا ، يسجل فى ذكرياته ما تعريبه :-

ان الأحمديين بفضل الله ليوجدون فى أعطاف الأرض، غير أننا نجد فارقا بينا بين من تمتع برؤية أحمد القاديانى و بين من لم يحظ برؤيته — إلا ماشاء الله تعالى — إن قلوب صحبه الذين لزموه لمدة ما برحت عالقة بالذكريات الحلوة وساعات الصحبة الهانئة الفياضة بالسرور والمتعة، ان البون لشاسع بين الحقيقة و الخيال و لا يدركه الا من سعد باجتلاء تلك الحقيقة الأخاذة ، و بدلا من أن أسرد حليته أو أتناول تفاصيلها ، يمكن لى أن ألخصها بجملة واحدة و هى : أنه كان مثلا أعلى من روعة الرجولة ، لكن هذه الجملة أيضا قاصرة اذا لم نضف إليها جملة أخرى وهى : أن تلك الروعة الرجالية كانت مقرونة ببريق روحانى و إشراق خارق ، فكما إنه بعث لهذه الأمة بصفة جمالية،

كذلك كان جماله مثلا أعلى من قدرة القدير ، و كان يختلب ألباب الناظرين .

كان حضرتـه أسمر اللون ، و كانت سمرته فى غاية الروعـة ، و كان جسمه متنـاسقا ، و كان لونـه ضاربا الى حمرة نورانيـة ، و هذه الاشراقـة الغامضـة كانت لاتفارق وجهـه أبـدا ، و لم تبـد عليـه بـوادى الشحوب ، لا فى الأزمـات و المآسى ، و لا فى الهمـوم و الآلام و لا فى القضايا المرفوعة ضده ، بل كان وجهـه المبارك لا يزال يتألق و يتهلل طمانية و بشرا كما يتألق الذهب البراق ، و علاوة على ذلك الاشراق والتألق ، كان وجهه لاينفك بشوشا مشرقا يعبث به الابتسام ، ولم يسع الناظرين إليه الا أن قالوا : إن هذا الرجل لو كان مفتريا و ظن بنفسه أنه كذاب ، لما تجلت على وجهه معالم السرور والانتصار و الطمانية ، هذا المظهر النقى الطاهر لا يمكن أن يمت إلى شقى البـاطن بـصلـة ، و نور الايمـان ذلك من الـمستحيل أن يتلألأ على وجـه خليع مستهتر ، إن الزائر كان لايشاهد على وجهه الا علائم الغبطة والسعادة دون أن يجد عليـه آثار التكـدر و الاضطراب ، و كانت عيناه مغضوضتين غضـا طبيعيـا ، و كان جبينه يتدفق ذكاء

و فراسة ، وكان زائره لا يخيل إليه و لو للحظة واحدة أن هذا الشخص يعتاد التكلف والتظاهر فى ملبسه ومعيشته، كان حضرته يرعى النظافة الظاهرية ، اتباعا لمولاه ومطاعه صلى الله عليه وسلم بعض الرعاية ، غير أنه كان يسمو عن الاشتغال بذلك سموا بعيدا .

و سأتناول الآن بعد الالمام بروعته الجسمانية ناحية جماله الباطنى ، فأولا و قبل كل شيئى "حب الله عز و جل"، لأنه العروة الوثقى لصلة المخلوق بالخالق ، و كان مبدأ هذه العروة المقدسة فى حياته عليه السلام بصورة مدهشة ليهيج خيالها فى كل قلب نقى مشاعر النشوة والوجد :

كان (عليه السلام) شابا ، حينما يكون القلب طموحا للتوثب على مظاهر المادية وزخارفها مندفعا نحوالتنعم والترف ، فى هذه الفترة الخطيره من عمره، أرسل اليه والده المحترم أحد أصدقائه من زراع هذه المنطقة يقول له :
إن لى صلات قريبة ببعض أولياء الأمر ، و إذا أردتم التوظف ، أمكن أن تظفروا به بعد توصيتى لذلك الرجل ، فلم يلبث أن رد عليه حضرته قائلا : قل عنى لوالدى المحترم : إننى أشكره على شفقته على و اهتمامه بأمرى ،

لكن ينبغى ان لا يهتم بتوظفى ، إذ اننى قد توظفت عند من أردت و اخترت. (سيرة المهدى)

كان والده عليه السلام كثيرا ما يبدى الاهتمام لـه شفقة عليه ، قائلا ماذا سيكون مصير هذا الولد ؟ غير أن إله الاسلام الذى هو الالـه الوفى الخبير بأقدار أوليائه ، والذى تمسك حضرته بـأذياله فى أيـام الشباب ، طمن خادمـه الملكى الخاص ، قبل أن يتوفى والده ، بوحى عظيم قائلا :

أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ. (تذكره)

(التذكرة)

و كثيرا ما كان يقول حضرته ، و أحيانا قال مقسما بالله إن هذا الوحى تكرر نزوله بجلال و روعة رسخت فى أعماق قلبى كالمسمار الفولاذى ، و بعد ذلك كفلنى الله كفالة لا يمكن مثالها لا من والدى و لامن أقرب أقاربى، و توالت على من ربى منن من المستحيل أن أحصيهـا . (كتاب البرية)

و يذكر حضرته هذه الكفالـة السماوية متشكرا لله عز و علا ، قائلا :

لُفَاظَاتُ الْمَوَائِدِ كَانَ أُكُلِي
وَصِرْتُ الْيَوْمَ مِطْعَامَ الْأَهَالِي

(آئینہ کمالاتِ اسلام)

و من رواية ذلك الفلاح الذى أتى برسالـة التوظيف الى حضرة المؤسس عليه السلام من قبل والده :

أن أحد كبار الحكام زار والد حضرته ، فسأله إننا سمعنا أن لكم إبنـا أصغر ، لكن لم نره بعد ، فقال والده عليه السلام مبتسما : نعم إن لى ابنا أصغر كالعرائس لا يخرج الا قليلا فاذا بدالكم لقاؤه ، فليس من الممكن الا فى زاوية من زوايا المسجد ، إنه عليق المسجد ، و لا يرى الا فيه ، زاهدا فى الشؤون الدنيوية .

ما أروع ذلك المنظر الذى يتراءى لنا فى حياة حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، بأنه إذا أعرض عن الدنيا لأجل الله ، فلم يلبث أن فتح الله عليه أبواب النعم الدنيوية والأخروية ، بل الحق أن الله وهبه كلا العالمين ــ الدنيا والآخره ــ لكن رغم ذلك كله ، كل نعمة دنيوية مهما عظمت ـ كانت محتقرة عنده صاغرة إزاء النعمة الكبرى ــ حب الله عز و جل ، كما إنه يخاطب الله بما تعريبه :

ياأيها الذى أفديه بروحى وقلبى و كل ذرة من جسمى، ترحم على بفتح باب جميع المعارف ، الفلسفى الذى يبحث عنك عن طريق العقل هو مجنون ليس إلا ، إن الطرق الخفيـة إليك أبعد مـا تكون عن العقول ، ليس أحد من هؤلاء بمطلع على أسرارك ، و ليس يقف عليهـا أحد الا بفضلك و إحسانك ، انك لتهب عـاشقيك كلا العالمين ، و كلاهما محتقر فى أعين عبادك المخلصين ، إنهم لا يبتغون إلا وجهك. (چشمه مسيحى)

و حضرته يخاطب ربه فى موضع آخر بما تعريبه :

أنت يا ربى أحب إلى من جميع العالمين
والذى أبتغيه منك هو أنت وحدك لا غير

(مقدمة البراهين الأحمدية)

ولما حانت وفاته عليه السلام ، توالت عليه الأخبار السماويـة بقرب الوفاة ، و كانت هذه الاخبار بكثرة ، لو تلقاها أحد من الناس ، لاختل كيانـة و ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، لكنه عليـه السلام بمـا كان على إتصال وثيق بـالله و إيمان قوى بالحياة الآخرة كأنه يراها عيانا ، ظل حضرته عاكفا على خدمة الاسلام فى شوق و استغراق كأن لم يحدث شيئى ، بل إنه ضاعف نشـاطـه ظنا بأنه ملاق

حبيبه عاجلا ، لذلك عليه أن لا يدخر وسعا فى أن يجنى ما استطـاع من الأزهـار لكى يقدمها لذلك المحبوب الأزلى عند اللقاء . (السلسلة الأحمدية)

إن حضرة المسيح الموعود عليـه السلام قد تكلم حول الحب الالهى بأسلوب طريف أخاذ كأنه سكر بذلك الشراب الصافى الطهور ، يقول حضرته ماتعريبه :

إنه ليس بأمكانى أن أعد تلك الآيات التى أراها ، لكن الدنيا لا تراها و لا تعرفها ، اللهم إنى أعرفك حقـا انك أنت إلهى ، و إن روحى لتضطرب و تتوثب كما يضطرب الرضيع و يتوثب لرؤيـة أمه ، لكن أكثر الناس لم يعرفونى فرفضونى . (ترياق القلوب)

و فى موضع آخر يستشهد الله و يقول ما تعريبه :

ها ، إن روحى لتندفع طائرة اليك كما تنـدفع الطيور إلى أعشاشها ، فتفضل على بآيـة لا لنفسى بل لكى يعرفك الناس ، و يتخذوا سبيلك المثلى سبيلا .

(ضميمة ترياق القلوب)

ثم يخاطب الله ببعض اشعاره الفارسية ما تعريبه :

فنظرا إلى صلاتى بك و مراعاة لذلك الحب الذى غرست لك فى قلبى انزل من عليائك لأجل تبرئتى ، أجل يا أيها

الاله الذى هو ملجأى و عمادى و حصنى المنيع لنفسى ،
ان نيران الحب التى اضرمتها بين جوانحى وضلوعى، و التى
قضيت بلفحتها على كل ما فى قلبى من علائق الدنيا، و بفضل
هذه النار المقدسة اكشف عن وجهى للعالم ، و اجعل
ليلى البهيم يسفر عن نهار مشرق وضاح .

إن الحب الفياض الذى صرح به حضرة المسيح
الموعود عليه السلام فى هذه الأبيات المنقطعة النظير هو
واضح كل الوضوح و غنى عن أى تعليق .

فقدر الله هذه الصلة المقدسة و هذا الحب السامى
بما يليق برحمته الواسعة و تقديره الذى ليس له مثيل ،
حتى خاطبه قائلا :

أَنْتَ مِنِّىْ بِمَنْزِلَةِ تَوْحِيْدِىْ وَتَفْرِيْدِىْ. أَنْتَ مِنِّىْ
بِمَنْزِلَةِ وَلَدِىْ. إِنِّىْ مَعَكَ يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ (تذكره)

أى إنك اليوم حامل لواء التوحيد و مسترد مجده و مؤصله ،
ولأجل ذلك يا أيها المسيح المحمدى أنا أحبك كما أحب
توحيدى و تفريدى و بما أن النصارى افتروا على الله
باتخاذ المسيح إبنا حقيقيا له فلذلك قد اقتضت غيرتى أن
أحبك حبا يستحقه الولد ، كى يتبين للعالم أن تلاميذ

محمد صلى الله عليه وسلم يمكنهم أن يكونوا أبناء الله وأحباءه ، و بما أنك متفان فى خدمة دين محمد حبيبى (صلى الله عليه وسلم) متهالك فى حبه فلذلك أشرفك بوسام حبى الأبدى و قربى الدائم ، لكونك نجلا روحانيا عظيما لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ان حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام كان مزهوا بحب الله و غيرته له ، كما نرى أن حضرته لما بلغه أن الحاكم الهندوكى يريد أن يصدر الحكم ضده فى قضية الشيخ "كرم دين" و أن نيته ليست بعادلة و أنه يتآمر لحبسه (عليه السلام)، اعتدل حضرته و جلس متحمسا ـ و كان مضطجعا لانحراف صحته ـ و قال فى قوة و جلال ما تعريبه :

" ليتعرض لأسد الله ثم لينظر مصيره "

يا أخوانى و إخوتى ، هذا بصيص من ذلك النور الدفاق الذى كان قلب حضرة المسيح الموعود عليه السلام يفيض به حبا لله عزوجل و تعشقا له ، فعلينا نحن الأحمديين أن نبذر هذه البذرة المقدسة فى قلوبنا و نعمل على تنمية هذه الغرسة الطيبة بمعين الحب الالهى .

عشق الرسول صلى الله عليه وسلم

إن عشق الرسول صلى الله عليه وسلم يحتل الدرجة الثانية بعد الحب الالهى ، و من هذه الناحية أيضاً كانت مكانة حضرة مؤسس الجماعة الأحمدية عليه السلام منقطعة النظير لم يسبق لها مثيل ، كما يقول حضرته فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ما تعريبه :

إننى سكرت بعشق محمد صلى الله عليه وسلم ، فان كان ذلك هو الكفر ، فو الله إنى كافر أشد الكفر .

ان حضرة ميرزا بشير احمد رضى الله عنه (و كان ثانيا من بين انجال حضرته المبشرين بولادتهم ، و كانت له مكانة مرموقة لأجل خدماته فى مجال التأليف و التربية) يقول :

إننى ولدت فى بيته ، و هذه نعمة الله الكبرى التى لا يمكن لى أن أشكر عليها حق الشكر ، بل و أرانى غير مستطيع حتى التفكير فى اداء حق الشكر ، لكن لا بد لى من أن أسلم روحى لله يوما ما فأقول مستحلفا بالله : إنه لم يحدث

ولا مرة واحدة أن يذكر حضرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مجرد اسم محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا و اغرورقت عيناه ، إن قلبه و عقله ، و كل ذرة من جسمه كانت عامرة بحب الرسول صلى الله عليه وسلم نابضة بغرامه.

حدث مرة أن حضرته كان يتمشى وحده فى المسجد المبارك ، مسجد صغير متصل بداره عليه السلام ، و كان يهمهم بكلمات و كانت عيناه تسكبان دموعا ، فدخل المسجد رجل مخلص من أصحابه ، فسمع أنه عليه السلام كان يردد ما قال حسان رضى الله عنه فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم:

كنت السواد لناظرى فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

كلنا نعرف أنه قد أتى على المسيح الموعود عليه السلام أحرج ما يكون من الأيام و أقساها ، تعرض حضرته لكل الأزمات و كابد ألوانا من المصائب ، و طغت عليه عواصف الآفات ، و ذاق الأمرين على أيدى الأعداء ، حتى واجه دسائس القتل من قبلهم ، و صبر على موت أولاده و أعزائه و اصدقائه و أصحابه الفدائيين ، و لم تنم عيناه على عواطف الحزن و التفجع و لكنه فى وحدته و عند ذكر وفاة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم التى مضى

عليها تسعة عشر قرنا يردد هذا البيت المفجع و تجود عيناه بفيض من الدموع و تتدفق عواطفه المكبوتة ، قائلا ليت لسانى انا جاد بذلك البيت الرقيق .

إننى أريد و قلبى مليئ بالمؤاساة أن ألفت هنا أنظار إخواننا المتأخرين من الذين لم يعرفوا حتى اليوم حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، و لم ينضموا إلى جماعته لمساعدة رسالته السماوية الى أن يدرسوا كل حادث من هذه الحوادث بامعان النظر متقين الله و خاشين إياه ، و يفكروا ، هل من الممكن أن يتحرر من ربقة محمد صلى الله عليه وسلم رجل يتفجع على وفاة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حتى و بعد مدة ثلاثة عشر قرنا ، و يتدله تحزنا و تأوها كما يتحزن رجل حديث العهد بأشد المآسى مضاضة ، و الانسان قد يكون عرضة لأفظع الآلام و ألذع الفجائع ، أحيانا يفجع الوالدان بأولادهم ، و قد تفقد الصغار ظل آبائهم ، و قد يضطر الزوج لأن يقاسى فراق زوجه المحبوبة ، و الزوج قذ تكابد فقد زوجها الحبيب ، لكن الأيام تأسو هذه الجراح شيئا فشيئا لكن ما يدريك كيفية ذلك القلب الجريح المشغوف الذى أعيا شفاؤه حتى الثلاثة عشر قرنا الطوال .

حدثتني "السيدة مباركة"، (وهى كبرى بنات حضرة المسيح الموعود عليه السلام ومن أولاده المبشر بهم، و هى تمتاز بالذكاء النادر، و روايـاتها لها أهميتها) :

أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام كان معتلا فى يوم من الأيـام و كان مضطجعا فى فراشه، و أمنا نور الله مرقدها و جدنا للأم مير ناصرنواب أيضا كانا موجودين فى الدار، فجرى ذكر الحج، حتى قال جدنا للأم : إنـه ينبغى الآن ان نستعد لسفر الحج ؛ لأن تسهيلات السفر والطريق ميسرة، فى أثناء ذلك كانت عينا المسيح الموعود عليه السلام تفيضان بالدموع، و كان يمسحها بأصابعه، فلما سمع ما قال جدنا، قال حضرته :

هذا صحيح، و أحب ذلك من أعماق قلبى، لكننى أفكر أحيانا، هل يمكننى أن أحتمل رؤية . . . قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟؟

هذه رواية من الروايات المطبوعة "لنواب مباركه بيجوم"، لكنها قد حدثتنى بها مباشرة أيضا .

و كان من ذلك العشق السامى أن كلا من كلامه المنظوم والمنثور فى مدح النبى صلى الله عليـه وسلم كان كمعدن الحب والغرام الذى لا تنفد لآليه، كما نجد فى قصائده

الفارسية ما تعريبه :

ما أعجب النور فى نفس محمد صلى الله عليه وسلم وماأروع اللآلى فى معدن محمد صلى الله عليه وسلم و إذا طلبت على ذلك دليلا ، فكن من عشاقه ، لأن شخصية محمد لأكبر دليل على محمد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والله إننى لن أرتد عن باب محمد صلى الله عليه وسلم و لو قتلت فى هذه السبيل و أحرقت ، يـا حبيبى انك قد نورت روحى بعشقك ، فيما محمد العظيم فدى لك نفسى المحتقرة .

كذلك يقول فى إحدى قصائده العربية :

أنظر إلى برحمـة و تحنن
يا سيدى أنا أحقر الغلمان
يا حب انك قد دخلت محبة
فى مهجتى ومداركى و جنانى
من ذكرو جهك يا حديقة بهجتى
لم أخل فى لحظ و لا فى آن
جسمى يطير إليك من شوق علا
يـا ليت كانت قوة الطيران

إن نتيجة العشق المحتوسة تتجلى بصورة تضحيـة و فدائية و غيرة و كان حضرة مؤسس الجماعة الأحمديـة

عليه السلام يتمتع بحظ أوفر من كل هذه العواطف السامية كما يقول بالعربية أثناء الرد على تهم القساوسة المسيحيين التى يرمون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نحتوا ضد الرسول الكريم بهتانات وأضلوا خلقا كثيرا بتلك الافتراءات و ما آذى قلبى شيئى كاستهزائهم فى شأن المصطفى و جرحهم فى عرض خير الورى ، والله لو قتل جميع صبيانى و أولادى و أحفادى أمام أعينى ، و قطعت أيدى و أرجلى ، و أخرجت الحدقة من عينى ، و أبعدت من كل مرادى و أونى و أرنى ما كان أشق على من ذلك، رب انظر إلينا و إلى ما ابتلينا به .

(آئينه كمالات اسلام)

اتفق مرة أن حضرته كان على محطة ينتظر القطار، فصادف أن مر به ''ليكرام،، الهندوكى (وهو الذى أهلك بيد سماوية بعد أن تحدى حضرة المؤسس عليه السلام) و لما عرف أن حضرة المسيح المحمدى عليه‌السلام بنفس المحطة، أراد ، حسب المظاهر التقليدية طاويا كشحه على نيران‌العداوة، أن يواجه حضرته، فجاء وحضرته كان يتوضأ للصلاة ، فحياه ''ليكرام،، بأسلوب هندوكى ، لكن حضرته لم يرد عليه كأنه لم يره ، فحياه ''ليكرام،، ثانية محولا

اتجاهه ، لكن حضرته سكت ولم يرد ، فلما رجع الهندوكى يائسا ، ظن بعض أصحابه عليه السلام أنه ربما لم يسمع تحية ''ليكرام،، و قال له : إن ''ليكرام،، جاء يسلم عليه فتغير وجه حضرته ، و قال : إنه يسلم علينا و يسب سيدنا ومولانا (محمدا صلى الله عليه وسلم) .

هذه الكلمات لرجل كان رحمة لجميع طوائف الناس، و كان يعامل جميعهم معاملة تفيض شفقة وإنسانية ، لكن هذا الرجل الشفيق الكريم كان سيفا مسلتا فى وجوه الأعداء إذا تحدى أحد غيرته على كرامة حبيبه و سيده محمد صلى الله عليه وسلم . (سيرة المهدى)

و حادث آخر من ذات النوع يتصل باجتماع عقده الهنادك الآريون بلاهور ، و وجهوا الدعوة العامة إلى ممثلى جميع الأديان للحضور ، و طلبوا إلى حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية بصورة خاصة و بالإلحاح أن يكتب مقالا للالقاء فى هذا الاجتماع ، و وعدوه بأنه لن يكون فى برنامج الاجتماع ما يمس بكرامة أحد الأديان ، أو يخالف آداب الاجتماع ، فأعد حضرته مقالا ضافيا حول فضائل الاسلام والقرآن ، و أرسله بيد أحد كبار أصحابه حضرة الشيخ نور الدين (الذى أنتخب بعد وفاته خليفته الأول)

برفقة جماعة من الأحمديين ، لكن ممثل الهنادك الآريين لما قام لالقاء الخطاب ضرب بجميع وعود النزاهة عرض الحائط ، وتناسى آداب الاجتماع ، و تكلم عن الاسلام و نبى الاسلام كلاما بذيئا مقذعا .

فلما بلغ حضرته ما جرى فى هذا الاجتماع ، غضب على اولئك الذى حضروا الاجتماع ، و من بينهم حضرة المولوى نور الدين رضى الله عنه ، وانتهرهم فى حماس و ثورة ، قائلا : لماذا ظلتم جالسين فى اجتماع سب فيه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، و لماذا ما أسرعتم فى الخروج منه و كيف استساغت غيرتكم أن تسمعوا و تصغوا لاهانة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و قرأ حضرته متحمسا :

إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهٖ (النساء: ١٤١)

هذا القول ليس بأفواهنا فقط ، بل كانت جميع حياته ، بل و كل حادث من حوادثها مهما كان تافها أو عظيما كان شاهدا فعلا على ذلك .

بعد سرد الروايات المتصلة بحب الله و عشق

الرسول صلى الله عليه وسلم ، أتناول الآن بعض الحوادث المحتوية على أخلاقه عليه السلام الحسنة و هنا أرى من الأجدر أن أذكر أن الحوادث المذكورة فى هذا المقال ليست منتقاة بعد انتخاب خاص، أى ما خصت بعض الحوادث الهامة من حياته عليه السلام دون بعض ، بل الحق أن الاستعياب لجميع نواحى حياته المقدسة لأوسع و أبعد من متناولى، بل و ليس من الممكن الآن أن ألقى ضوءا شاملا على بعض نواحى سيرته السامية أيضا ، وليس ما نذكر الاكمثل يجب على أتباعه عليه السلام أن يقتدوا به ، و ينبغى لمن لم ينضم الى جماعته ان يدرسوه ويمعنوا فيه النظر ، حتى لا يكونوا بانكاره ممن يستجلبون على أنفسهم سخط الله و غضبه .

إن الله عزوجل قد وصف سيد ولد آدم و خاتم الأنبياء محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم قائلا :

إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

فكان من الضرورى أن يتحلى المسيح المحمدى المتفانى فى حب سيده المتنرين بأسوة مولاه المفدى ، بالأخلاق المحمدية السامية و يكون مظهرا للصفات النبوية العالية

التى تجلى بها سيده و مطاعه صلى الله عليه وسلم .
فاليكم الآن بعض الحوادث و الروايات عن أخلاق حضرة المسيح الموعود :
أولا إننى أقدم بين أيديكم اقتطافا من كتابه "اربعين" وهو يعبر مشاعره الانسانية السامية أصدق تعبير ، يقول حضرته ما تعريبه :
إننى أصرح لجميع المسلمين و المسيحين و الهنادك ، بأننى لا أعادى أحداً فى هذا العالم ، إننى أحب جميع بنى الانسان كما تحب الأم الرؤوم أولادها ، بل اننى أشد حبا لهم ، نعم إننى لأعادى تلك المعتقدات الباطلة التى تعادى الحق ، ان الشفقة على الانسان من واجباتى و التبرء من كل كذب و شرك وجور و ضلالة و فسوق من مبادئى الأساسية و لقد وصى الله عباده بأن يتخلقوا بأخلاق الله ، و أول المخاطبين لهذه التوصية هم أنبياء الله تعالى ، و الحق، أن الصورة الصادقة لأخلاق الله تعالى لا تتجلى الا فى حياة الانبياء عليهم السلام .

ان قول حضرة المسيح الموعود عليه السلام :
"إننى أحب جميع بنى الانسان كما تحب الأم الرؤوم أولادها بل اننى أشد حبا" ، ليس الا مظهرا رائعا لصفة

الرحمانية ، و لم يكن ذلك مجرد إدعاء فحسب ، بل الحق أن كل دقيقة من حياته كانت مبذولة فى سبيل الشفقة على خلق الله و المؤاساة له ، و تشهد بذلك مئات الحوادث فى حياته الطيبة .

و قد روى فضيلة الشيخ عبدالكريم - و كان من كبار أصحاب المسيح الموعود و أحبائه ، و كان يقيم بأحد أقسام بيت حضرته أنه سمع المسيح الموعودعليه السلام يدعو فى الأيام التى كانت وباء الطاعون المبيد يحصد فيها الناس حصداً ، أجل إنه كان يدعو فى تلك الأيام لأجل نجاة الناس من هذا الداء الوبيل و قد وصف فضيلة الشيخ هذا الدعاء بما يلى تعريبه :

كان دعاؤه (عليه السلام) يفيض تألماً و اضطراباً والتياعاً شديدا ، حتى إن السامع كان يذوب قلبه لشدة وطأة هذه الحالة على المسيح الموعودعليه السلام ، كان حضرته يتضرع و يبتهل و يضطرب على العتبة القدسية كما تضطرب و وتئن و تتأوه المرأة عند المخاض . و استمر فضيلة الشيخ قائلا : إننى أصغيت إليه ، فاذا هو يدعوالله لأجل نجاة الناس من عذاب الطاعون ، و كان يقول حضرته أثنا الدعاء : اللهم ان يهلك هؤلاء فمن الذى

يعبدك ؟

فلنفكر فى هذا الموقف الرائع الذى وقفه المسيح الموعود و مؤسس الجماعة الأحمدية عليه السلام ، إن عذاب الله كان قد نزل ، و كان الله عزوجل قد أنبأه بهذا العذاب و جعله آية بينة لصدقه و لو لم يتحقق هذا النبأ لارتاب مستعجلوا العذاب فى صدقه ، لكن على الرغم من ذلك كله ، كان عليه السلام مضطربا أشد الاضطراب على هلاك الناس بهذا العذاب ، و كان يتضرع لربه قائلا : أنقذ مخلوقك من هذه الكارثة و افتح لهم أبواب الأيمان وارحمهم .

من الذى يجهل منا "ليكرام" الذى كان من كبار زعماء الهنادك الدينيين و كان كذلك من ألد أعداء الاسلام و كان لسانه لا ينفك يطعن فى كرامة نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، و ظل طوال عمره يتحدى مؤسس الجماعة الاحمدية و يجعل الاسلام و نبى الاسلام عرضة لأرذل التهم و أحط البهتانات ، و كان يرد عليه حضرته ردودا مفحمة مدحضة ، لكن ليكرام الهندوكى ما ارتدع عن غيه بل تمادى فيه، حتى انتهى هذا الصراع الى مباهلة تمت بين حضرة المؤسس عليه السلام و بين

هذا الهندوكى المتمرد الذى لقى حتفه و صدق فيه قول الله بعد ان رأى ازدهار الحركة الاحمدية و تقدمها و بعد أن تبددت أحلامه و تضاعفت آلامه .

و لما هلك "ليكرام" حسب ما أنبأالله حضرته من قبل ، فعندئذ كما سر حضرته بأن نبأالله عزوجل قد تحقق و ظهرت آية عظمى لصدق الاسلام ، كذلك أبدى التأسف على أنه هلك محروما من الايمان بالحق كما قال حضرته ما تعريبه :

إن قلبنا اليوم بحالة غريبة خليطة بعواطف التألم والسرور، و التألم لأن ليكرام لوتاب ، و على الأقل امتنع عن كلامه البذئ المقذع - فوالله - لعاش بدعائى حتى و لو كان مقطعا إربا إربا . " (سراج منير)

أما من ناحية عواطف الصداقة و الوفاء بحقوقها فكان قلب مؤسس الجماعة الأحمدية عليه‌السلام عامرا بها إنه لم يسبق إلى قطع صلات الصداقة بعد أن ربطها بأحد ، بل وفى بها أحسن وفاء كما يروى فضيلة الشيخ عبدالكريم أحد كبار أصحابه :

إن حضرته قال يوما : إن مذهبى فى الصداقة أننى إذا ارتبطت بها بأحد لم استطع قطعا أبدا ، أيا كان هذا

الشخص و مهما تطورت حياته ، لكن إذا حدث أنه قطعها بنفسه فعندئذ نحن مضطرون للانقطاع ، و إلا فان مذهبى فى ذلك أن أحدا من الاصدقاء ، لو كان سكيرا طريحا فى الشوارع ، لحملناه غير آبهين فى ذلك للومة اللائمين .

و كذلك قال حضرته :

ان روح الصداقة لعنصر قيم و ليس من اللائق أن نرضى بضياعه كالأشياء العادية ، مهما تعرض الانسان لجفاء الأصدقاء ، فعليه ان يغض عنه النظر و يتحمله .

كان فى قاديان رجل هندوكى اسمه "بدها مل ، و كان من الآريين الغلاة ، وكان فى مقدمة المعارضين لحضرة المسيح الموعود عليه السلام فأسس حضرته فى المسجد الكبير بقاديان مئذنة عالية ، فشكا هنادك قاديان الى محافظ غورداسبور بأن يمنع بناء المئذنة لأنها مشرفة على بيوتهم ، فهى هتك لأعراض نسائهم ، و كان هذا العذر أوهن ما يكون ؛ لأن معرفة أشخاص من هذه العلو الشاهق شبه مستحيل ، ثم هذه المئذنة كانت فى حارة الأحمديين ، فان كان هناك أى مساس بعرض أحد ، فالأحمديون أكثر تعرضا لهذا المساس ، لكن مع ذلك المحافظ أرسل شكوى الهنادك إلى حاكم المنطقة ، فجاء

الحاكم إلى قاديان و اجتمع بحضرته و سأله عن نبأ هذه المئذنة ، فقال له حضرته إننا لم نبن هذه المئذنة لأجل التفرج و الترفيه ، بل إننا أسسناها لأجل أهداف دينية تحقيقا لنبأ رسولنا صلى الله عليه وسلم، تبليغا للأذان وتجهيرا له ، و كذلك لنتخذها منارة فى ساعات الليل و الا فلا حاجة بنا لانفاق الاموال الباهظة ، فقال المحافظ هؤلاء سادة الهنادك الذين يعارضون بناء المئذنة ؛ لأنها تمس بأعراضهم ، فقال حضرته : هذا الاعتراض ليس بصحيح ، و ما أثير الا لأجل عدائنا ، والا فلا محل لهذا الاعتراض أو ذاك ، فان كان هناك أى مساس بالاعراض فنحن أكثر تعرضا له منهم ثم أشار حضرته إلى السيد "بدها مل" الذى كان جاء كعضو من الوفد الهندوكى الى الحاكم ، و قال حضرته : هذا هو السيد "بدهامل" اسألوه هل ادخرت يوما أى وسع فى مساعدته إذا أتيحت لى الفرصة لذلك فأسئلوه أيضا هل هو يألو أى جهد فى إيذائى وعدائى كلما سنحت له الفرصة ؟ ؟ . و كان يروى فضيلة الشيخ الكبير الحافظ روشن على أن "بدها مل" هذا كان جالسا عندئذ غير بعيد ، فلم يجرؤ ندما واستحياء أن يرفع بصره نحو المسيح الموعود عليه السلام فضلا عن

ان يرد عليه، والحق أن فى ذلك لمثلا أعلى للشفقــة على الجيران . (سيرة المهدى)

ثم كان حضرته مجرد رحمة و شفقة لأصحابه و أصدقائه كما يقول فضيلة الشيخ عبدالكريم أحد كبار أصحابه فى كتابه ''سيرة المسيح الموعود،، عن معاملة حضرته للحاج فضيلــة الشيخ نورالــدين رضىاللهعنــه (خليفتهالأول فيما بعد) :

اتفق مرة أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام أثناء تأليفه ''آئينه كمالات اسلام،، أعطى فضيلــة الشيخ ورقتين من المسودة العربية ليعطينى اياهما للترجمــة إلى الفارسية ، و كان بهاتين الورقتين بحث فريد يعتز به المسيح الموعود لبلاغته الموهوبــة ، فضاعت الورقة من فضيلة الشيخ نور الدين رضى الله عنه ، فبمــا أن حضرة المسيح الــموعود عليــه السلام كان يرسل إلى كل يوم قسمــا من المسودة لأترجمــه إلى الفارسيــة ، ولما تــأخرت الــمسودة فى ذلك الــيوم ، أهتممت لذلك ، و ذكرت هذا التأخر لحضرة الشيخ نورالدين رضى الله عنه ، و قلت إن الكاتب مستعجل ، والمسودة لم تأت بعد ، و لاأعرف سبب التأخر ، ولم أكن قد أتممت كلامى حتى تغير وجه

الشيخ الحاج نور الدين رضى الله عنه ، لأن هاتين الورقتين ضاعتا منه ، فأجهدنا أنفسنا فى البحث عنهما ، لكن لم نعثر لهما على أثر ، و كان فضيلـة الشيخ بحالة يرثى لها من القلق والاضطراب، فلما عرف حضرة المسيح الموعود عليه السلام بذلك ، خرج كعادته طليق الوجه مشرقه ، فبدلا من أن يؤنب حضرة الشيخ نور الدين على هده الهفوة بدأ يعتذر إليه بأن ضياع المسودة سبب له اضطراباً وحيرة لا يستحقها ، و قال :

أنا جد متأسف على ذلك، إننى أتيقن بأن الله سيوفقنى بفضله لخير مما كتبت.

إن خدمة الضيف وإكرامه لتحتل من أخلاق الانسان مكانة مرموقة، ولقد قدم حضرة المسيح الموعود بهذا الصدد أسوة رائعة.

يقول حضرة ميرزا بشير احمد : إن ''سيهتى غلام نبى'' حدثنى : أنه ذهب مرة إلى قاديان لزيارة حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، و كان ذلك فى الشتاء ، و كان اليوم بليلا برذاذ المطر الذى لم ينقطع بعد ، وصلت قاديان مساء ، و بعد ما تعشيت اضطجعت فى فراشى وانقضى شطر من الليل ، و أوشكت الساعة على الثانيـة

عشرة ، عندئذ سمعت دقات على باب الغرفة ، قمت وفتحت الباب ، فاذا أنا بحضرة المسيح الموعود عليه السلام واقفا و فى وإحدى يديه كوب من الحليب الساخن ، و فى الأخرى قنديل فدهشت لرؤيته ، لكن حضرته قال ملاطفا : ان كمية من الحليب جاءتنا من بعض الأصحاب، فأتيت لكم به ، فلعلكم تعتادون شرب الحليب .

و كان السيد ''سيهتى'' يروى هذا الحادث و يقول : فعندئذ اغرورقت عيناى ، و قلت فى نفسى سبحان الله ! ما أسمى هذه الاخلاق ، هذا الذى اصطفاه الله مسيحا و هاديا لهذا العصر ، كيف يستلذ خدمة أصحابه ، و كيف يستعذب العذاب فى سبيلها . (سيرة المهدى)

يروى حضرة الشيخ عبدالكريم فى كتاب ''سيرة المسيح الموعود :

أنه ذهب مرة لزيارة حضرته فى بيته ــ و كان ذلك فى الصيف ــ و كانت زوجه عليه السلام قد سافرت إلى ''لودهيانه''، فقصدت إلى داخل البيت ، حيث كان يقيم حضرته ، كانت الغرفة حديثة العهد بالبناء و باردة بالنسبة للجوالحار ، فاضطجعت على سرير وحيد فى الغرفة ، فغلبنى النوم ، و كان حضرته عندئذ يتمشى و يكتب بعض

مسوداته ، فاستيقظت منزعجا ، و إذا أنا بحضرته مضطجعا على الأرض عند السرير ، فقال لى حضرته فى تودد وعطف : يا حضرة الشيخ لماذا قمتم من النوم : فقلت : حضرتك مضطجع على الأرض فكيف يمكننى النوم على سرير ، فقال حضرته باسما : ابقوا مضطجعين على السرير فى غير كلفة ، إننى كنت أحرسكم أثناء النوم ، لأن الصبية كانوا يتصايحون فزجرتهم لئلا يخلوا بنومكم ، سبحان الله ! ماأشفقه من رجل .

روى حضرة المنشى ظفر احمد من ''كبور تهله'' :

أن حضرة المسيح الموعود عليه كان مرة على سطح الطابق العلوى من المسجد ينتظر مع بعض الضيوف تناول العشاء ، و كان عندئذ بقربه على بضع أقدام ، رجل من فقراء الأحمديين ''بلودهيانه'' ، اسمه نظام دين ، و كان لباسه ايضا باليا جدا ، فبعد قليل تتابع بعض الضيوف الكرام ، فجلسوا حول حضرته ، فكلما جاء أحد منهم و أخذ مكانه ، اضطر ذلك الأحمدى الفقير نظام دين للتأخر والافساح له ، حتى بلغ الى موضع النعال ، فما لبث عندئذ أن حضر العشاء ، فقام حضرته فجأة ــ و كان يرى كل ما جرى لذلك الأحمدى الفقير ـ و أخذ بيده صحنا من الادام وبعض

الرغفان ، و قال هلم يا أيها السيد نظام الدين ، نأكل معا فى الغرفة ، فعندئذ ترك حضرته سائر الضيوف و أخذ معه السيد نظام الدين الى مقصورة متصلة بالمسجد، فأكلا هناك من صحن واحد ، و كان السيد نظام الدين عندئذ يكاد يخرج من إهـابــه زهوا و مسرة ، والذين دفعوا السيد نظام الدين الى الوراء واستولوا على مجلســه ، كان الخجل يحزهم حزا، و إن فى هذه الرواية اللطيفـة لدرسا عظيما غنيــا عن كل شرح فى استنكار التبجح والزهو و استئثار المؤاساة والأخوة والسماحة للفقراء .

و إليكم مثل رائع آخر للمؤاساة والتواضع وإكرام الضيف ، يروى حضرة ''منشى ظفر احمد،، كبور تهلوى : جاء مرة إلى قاديان ضيغان غيرأحمديين من احدى المناطق النائيـة ''منى بور ، آسام،، بـالهند بعد أن بلغهما ظهور المسيح الموعود ، و لما وصلا دارالضيافة بقاديان ، قالا لأحد خدم الدار أن يحط من العجلــة أمتعهتما و يفرش لهما السرير ، لكن الخادم لم يهتم بذلك اهتماما عاجلا. و قال لينزلا المتــاع اولا ، و السرير ايضا سيــأتيهمــا بعد قليل ، فســاءهمــا هذا الجواب ، و عادا أدراجهمـا غاضبين ، فلما بلغ حضرته ما حدث ، قــام مستعجلا حتى

تعذر عليه الانتعال ، فسار حضرته فى الطريق المؤدى إلى "بطالة" سيرا حثيثا مع بعض أصحابه للحاق بـالضيفين الغاضبين ، و يقول منشى ظفر احمد :

إننى كنت ممن صحب حضرتـه فى هذا المسير ، وتبعهما حضرته بسرعة مدهشة حتى أدركهما على بعد ميلين و نصف عند الجسر، واعتذر لهما قائلا تأذيت جدا برحيلكما عنا بهذه لصورة ، فاركبا العربـة و نحن نمشى معكما مشيا ، لكنهما أمسكا عن الركوب وآثرا المشى احترامـا لحضرته ، فعادبهما حضرته إلى قاديان ، و مد حضرتـه يديه لانزال متاعهما ، لكن أصحابه سبقوه بأنزال ما معهما من العربة ، و بعدئذ ظل حضرته جالسا عندهمـا يتحدث بتودد و مجاملة ، و أيضا سألهما عما يرغبـان فيـه من الطعام ، و هل تعتادان أكلة خاصة ، و ما برح حضرته مجلسهما وظل يعطف عليهما عطفا بالغاحتى حضر لهما الطعام ، و فى اليوم التالى عند ما أراد الضيفان الكريمان الرجوع استخضر لهما حضرته كوبى لبن ، فقدهما لهما بملاطفـة و رافقهما إلى ميلين و نصف و ودعهما عند القناة الواقعة فى طريق "بطاله" فرجع حضرته بعد أن اطمئن بركوب الضيفين بسلام . (أصحاب أحمد المجلد الرابع)

إن حياة حضرة المسيح الموعود عليه السلام كانت أسمى من جميع التكلفات ، و لم يكن حضرته يحتمل أى تفريق أو تمييز فى مجالسه ، و كان يتمسك فى هذه الناحية الاجتماعية بسنة سيده و مولاه محمد صلى الله عليه وسلم ، و كانت محافله يسودها المساواة و التعاطف والتآلف بين جميع الطبقات التى لم تكن كأعضاء أسرة واحدة فى دار واحدة ، و كان من آثار هذا المجتمع المتساوى ، أن حضرته كان كثيرا ما يخالط أصحابه وأحيانا كان يجلس بينهم بموضع عام لا يليق به ، بينما كان أصحابه يجلسون عن غير تعمد بمكان أفضل من مجلسه ، و حدث عشرات المرات أن أصحابه جلسوا على السرير المفروش بينما حضرته ظل قاعدا على سرير غير مفروش ، أو كان مجلس أحدهم أعلى من مجلس حضرته ، وليس ذلك الا ميزة بارزة من من ميزات أتباع الأنبياء ، و هذا التساوى لم يكن فى يوم من الأيام مدعاة لاستخفاف أو استهانة ، بل كان قلب كل واحد من أصحابه فياضا بمشاعر الاحترام و التعظيم لحضرته . (سيرة المهدى)

يروى الشيخ يعقوب على العرفانى ، أن ”شرمبت“ الهندوكى من سكان قاديان مرض مرة مرضا شديد - و كان

من غلاة الآريين الأعداء لحضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام - و ظهر ببطنه دمل خطير، ففزع فزعا شديدا، و أخذ اليأس عن الحياة يتطرق إلى قلبه ، فلما بلغ حضرته ما ألم به، تفضل حضرته بالذهاب إلى بيته الضيق المظلم لعيادته ، ورفه عنه ، و بعد ذلك ظل حضرته يعوده كل يوم بغير انقطاع ، و كان الاضطراب فى تلك الأيام بلغ بذلك الهندوكى الى أنه كان يطلب إلى حضرته الدعاء مع أنه كان من أشد أعداء الاسلام ، فكان حضرته دوما يطمنه و يدعوله أيضا ، حتى صح "شرم بت" تمام الصحة . (شمائل حضرة المسيح الموعود عليه السلام)

و هناك حادث آخر يتضمن ذات الشفقة والترحم يتصل بهندوكى من سكان قاديان اسمه "ملاوامل" ، و كان هذا الهندوكى يزور حضرته منذ شبابه ، و لكنه كان شديد التعصب لدينه حتى انه كان يتعمد بكتم الشهادة حينما استشهده حضرة المسيح الموعود عليه السلام على تحقق تلك الآيات السماوية التى ظهرت بين يديه مع أنه كان شاهد عيان لها ، و هذا الهندوكى أصيب مرة بالدق ، و بلغت به شدة المرض الى اليأس والقنوط ، فعندئذ ذلك الهندوكى المتعصب اضطر للمجيئى إلى حضرته

مبديا أشد القلق و أخبره بحالته الخطرة وبكى عندحضرته بكاء مريرا ، ورغم عدائــه له تضرع إليه يطلب الدعاء لأجل تأثير حضرتــه القوى فى نفسه ، فرق لحالته قلب حضرته ، و ذاب ترحما عليه ، فاهتم له و دعالــه دعاء خاصا ، فأوحى الى حضرته :

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَّسَلَامًا (تذكره ص)

يا نار المرض ابردى لهذا الشاب ، و صيرى سلامــة و عافية لــه ، و بعدئذ شفى ''ملاوا مل'' من ذلك المرض الوبيل الذى كان يعد فى تلك الأيام موتا محتما ، و لم يشف منه فحسب ، بل عاش مائــة سنة تقريبا .

مرة رفع عليه بعض القساوسة قضية ملفقة بتهمة القتل ، وكان فى مقدمة هؤلاء القسيسين القس ''مارطن كلارك'' لكن الله عز و علا كشف على المحكمة صدقه ، فحكمت بتبرئته من جميع التهم فى هذه القضيــة التى تألب فيها القساوسة وزعماء الآريين والمسلمين المعادين عليه ايضا و لم يألوا أى جهد فى فرض العقوبة على حضرته ، فلما أعلنت المحكمة بحكمها ، سأله حاكم المحافظ '' قبطان دوغلاس '' الذى بلغ فيمــا بعد الى منصب ''المقدم'' قــائلا : هل تريد حضرتك أن ترفع على القسيس ''مــارطن كلارك'' قضيــة

لتزويراته فى هذه القضية ؟ فاذا رغبتم فى ذلك ، فالقانون يسمح لكم بذلك ، فأجاب حضرته غير مستمهل :

إننى لا أرغب فى رفع أية قضية ، إن قضيتى مرفوعة فى السماء .،،

من الذى يجهل الشيخ محمد حسين البطالوى زعيم طائفة أهل الحديث ، كان فى شبابه صديقا حميما لحضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام و زميلا له فى المدرسة ، لكن لما ادعى حضرته عليه السلام بالنبوة غير التشريعية أصبح هذا الشيخ محمد حسين من معانديه الاشداء حتى أفتى عليه بالكفر ، و نعته بالدجال و الضال و أضرم عليه نيران العداء فى طول الهند و عرضها ، حدث أن هذا الشيخ نفسه تطوع لادلاء شهادة ضد حضرته فى قضية الدكتور مارطن كلارك، فى هذه القضية أراد محامى حضرته أن يجرح شهادة الشيخ محمدحسين ، و يوجه إليه بعض الأسئله الماسة بنسبه وعرضه، لكن حضرة مؤسس الجماعة عليه السلام حظر المحامى عن ذلك بعنف ، و لم يسمح له بهذه الأسئلة ، و مد يده الى وجه المحامى لئلا يتفوه بها .

و بعد هذا الحادث ، كان الشيخ فضل الدين محامى

حضرة المؤسس عليه السلام فى تلك القضية ، يذكر هذا الحادث الغريب ، و كان يقول : أن حضرته رجل غريب الأطوار ، لأن واحدا من أعدائه يهاجم كرامته و ينال من شرفه ، حتى إنه يعتدى للقضاء عليه ، ثم اذا أريد توجيه بعض الأسئلة الجارحة لنسبه لاضعاف شهادته ، أبى حضرة المؤسس عليه السلام ذلك واستنكر .

(سيرة المهدى)

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام : إن مذهبى فى مؤاساة بنى نوع الانسان أن صدر الانسان لا ينشرح إنشراحا تاما ما لم يسأل الله حتى خير الأعداء ، و لقد أسلم حضرة عمر رضى الله عنه ، لأن رسول الله عليه وسلم كان كثيرا ما يسأل الله عز و جل إسلامه ، و نشكر الله تعالى على أنه ليس من أحد من أعدائنا إلا و قد دعونا له مرتين أو ثلاثا ، أجل ليس من أحد ، و هذا هو الذى أوصيكم به و عليكم أنتم الذين تتصلون بى صلة الايمان ، أن تكونوا قوما قيل فيهم :

إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَىٰ جَلِيسُهُمْ -

(الملفوظات المجلد الثالث)

و ما أجود ما كتبه حضرة ميرزا بشير احمد

رضى الله عنه :

إن وجود حضرة المسيح الموعود عليه السلام كان رحمة لأعزائه و أقاربه ؛ كان رحمة لأصدقائه ؛ كان رحمة لأعدائه ؛ كان رحمة لجيرانه ؛ كان رحمة لخدمه ؛ كان رحمة الله لعامة الناس جميعا ، و ما من طبقة من الناس مهما كانت صغيرة أو كبيرة إلا و كان وجوده يقدم لها باقة من أزهار الحب والشفقة . بل إننى أقول ، والحق أقول ، إنه كان رحمة للاسلام الذى ضحى لأجل نشره و إشاعته كل ساعة من حياته ، بل حياته جمعاء ، خاضعا لعاطفة الفداء التى لانجد لها مثيلا .

يكتب حضرة الشيخ عبدالكريم أحد أصحابه الكبار كتب فى إحدى رسائله ! جرى فى أحد المجالس ذكر التوكل ، فقال حضرة المسيح الموعود عليه السلام إننى لأشعر بقلبى كيفية غريبة ، حينما ينحبس الهواء ، و يبلغ الحر أشده ، أيقن الناس عندئذ بمطر عاجل ، كذلك لما أجد محفظتى فارغة ، تفيض نفسى يقينا و إيمانا بأنها ستمتلئ قريبا ، فتحقق أملى فتمتلئ ، ثم قال مقسما بالله ، أن خلو جيبى يثير بقلبى من السرور والطمانية والتوكل على الله ما لا أستطيع وصفه ، و هذه الحالة أروح لقلبى و أثلج

لصدرى من امتلاء الحبيب .

يكتب حضرة ميرزا بشير احمد :

ان عبدالرحمن القاديانى الذى كان من قدماء صحابته عليه السلام و أخلصهم ، و لقد أسلم على يد حضرته عليه السلام بعد أن كان هندوكيا ـ روى لى ان حضرة المسيح الموعود عليه السلام لما سافر إلى لاهور فى آخر رحلاته إليها ، و عندئذ كان يتلقى من الله أخبارا متتابعة بقرب وفاته ، و كنت ألاحظ فى تلك الأيام على وجه حضرته نضرة و كيفية نورانية غريبة ، و فى تلك الآيام كان حضرته يخرج بعربة خاصة للتنزه ، و كانت ترافقه زوجه المحترمه و أولاده أيضا ، و عندما خرج حضرته للتنزه فى الأمسية التى تلتها صبيحة وفاته، فأوصانى قائلا : يا عبدالرحمن قل لصاحب هذه العربة ، انه ليس عندنا الآن الا روبية واحدة ، فليكن خروجنا و رجوعنا الى البيت بقدر هذه الروبية الواحدة .

يكتب نجل حضرته المحترم ميرزا بشير احمد ، ان وفاة حضرة والده عليه السلام حدثت فى نفس الأوضاع المالية الدنيوية التى توفى فيها سيده و مولاه حضرة محمد المصطفى صلى الله عايه وسلم .

يبين حضرته عليه السلام حكمة الدعاء، و يقول ما تعريبه :

ما أعظمه من إلــه قادر و قيوم الذى قد وجدناه ،
و ما أقواه من مقتدر يملك قوى جبارة مدهشة الذى رأيناه ،
والحق أنــه ليس من شيئ مسحيلا أمام قدرته الجبارة ،
إلا ما خالف كتابه و وعوده المحتمة ، فعليكم إذن أن لا
تكونوا كالطبيعيين الجهلة الذين اتخذوا من عند انفسهم
شريعة ، لأنهم مردودون من حضرة الكبرياء، إن أدعيتهم
مرفوضة بتاتا . بل عليك ، إذا قمت للدعاء ، أن توقن بأن
لك إلها قادرا على كل شيئى ،فعندئذ فقط يجاب دعاؤك ،
فترى من قدرته عجائب رأيناها ان الله لهو الكنز الأعز
المحبوب ، فاقدروه ، لأنــه آخذ بيدكم على كل خطوة
تخطونها ، و لا تقلدوا الذين حسبوا الدنيا غاية آمالهم ،
بل ينبغي لكم أن لا تنفكوا مستعينين بالله طالبين توفيقه
فى كل أمر دينيا كان أو دنيويـا ، فتح الله أعينكم لكى
تتبينوا أن الهكم هو الجائز لجميع تدابيركم فــان سقط
الجائز ، فهل يمكن أن تبقى الروافد فى مواضعها من السقف؟
فطوبى لمن أدرك هذا السر ، والتباب لمن لم يدركه .
(سفينة نوح) .

كذلك يقول حضرته :

ان الله عزوجل أودع الدعاء قوى رائعة ، و لقد أكد لى الله ان كل ماهو كائن انما يكون بالدعاء وحده ، إن سلاحنا الوحيد هو الدعاء و لا سلاح لى سواه ، ما نسأل الله خفية يحققه الله جهرا .

(ذكر الحبيب لحضرة المفتى محمد صادق)

و الان أتناول ثلاثة حوادث متصلة باستجابة الدعاء :

كانت بولاية ''كبور تهاله'' جماعة احمدية قليلة الأفراد شديدة الاخلاص و الحب لحضرته عليه السلام ، حدث مرة أن بعض الأعداء احتلوا مسجد الجماعة و أرادوا أن يطردوا منه الأحمديين فانتهى الامر الى رفع القضية فى المحكمة ، و كان الأحمديون مهتمين لذلك اهتماما بالغا ، و كانوا لاضطرابهم الشديد يكتبون الى حضرته للدعاء مرة بعد أخرى ، فقال حضرته يوما لأجل اخلاصهم و قلقهم فى طلب الدعاء : لا تضطربوا ، ليعودن إليكم المسجد ان كنت أنا صادقا'' لكن نية المحكمة كانت منحرفة ، و ظل القاضى متمسكا برأيه العدائى ، حتى أعلن فى المحكمة بصراحة ، إنكم اتخذتم دينا جديدا ، فعليكم أن تبنوا لأنفسكم مسجدا جديدا أيضا ، و سنقضى فى هذه القضية بذلك ، لكنه حتى الآن لم يكتب الحكم فعلا ،

و كان عازما على كتابته فى المحكمة ، و كان جالسا فى شرفة داره فطلب إلى خادمه ان يقدم له حذاءه و ينعله اياه ، و لم يكد ينتعل حتى فوجئ بهبوط القلب فقضى عليه بعد ثوان ، ثم حل محله حاكم آخر فتصفح أوراق القضية ، و وجد الأحمديين على الحق ، فقضى لهم بالمسجد . (سيرة المهدى و أصحاب احمد)

إن صبيا اسمه عبدالكريم كان جاء الى قاديان للتعلم، و كان ولدا سعيدا نبيلا و صادف أن عقره كلب كلب ، و بما أنه كان من عادته عليه السلام أن يتخذ الوسائل المادية مع الدعاء ، حسب سنة الأنبياء عليهم السلام لذلك أرسل حضرته هذا الولد الى مستشفى خاصة بجبال كسولى ، فقضى هناك المدة المحددة لعلاجه، و رجع إلى قاديان ، و كان ببادئ النظر صحيحا ، لكن بعد مدة بدت عليه فجأة آثار داء الكلب ، فدعا له حضرته بالتضرع ، وأمر أيضا رئيس المعلمين بالمدرسة ، أن يرسل الى طبيب المستشفى بكسولى برقية عن مرض عبدالكريم ، للاستشارة فى علاج المريض، فأبرق الطبيب قائلا : مع الأسف ، لا علاج له بعد نوبة المرض هذه،، فقال عندئذ حضرته عليه السلام : إن كانوا لا يملكون دواء، فالله ربنا أملك للدواء

والعلاج و أقدر،، فابتهل حضرتـــه بالدعاء ابتهالا شديدا لأجل شفائـــه فتحققت المعجزة ، فشفى ذلك الولد شفاء أو بلفظ آخر عاد الميت إلى الحياة ، و تمتع بحياة طويلة، ثم توفى .

يكتب حضرة ميرزا بشير أحمد أنـــه لم ينس ذلك الحادث غير العادى عن استجابة الدعاء ، الذى حدثنى به قبل مدة رجل أحمدى اسمه منشى عطا محمد ، كان يقول السيد ''المنشى،، :

إننى كنت معرضا عن الدين أشد الاعراض محروما منه كل الحرمان، بل كنت أستهزئ بالقيم الدينية ، كنت شريبا للخمر، ومرتشيا ايضا ، وحينما كان بعض الأحمديين يدعوننى إلى الحق كنت أستخف بهم و أضحك عليهم ، وأخيرا عندما أزعجنى أحد الأحمديين بمواعظه المتكررة، فقلت لـــه إنى أكتب الى ''الميرزا،، و أطلب منه الدعاء لأجل أمر خاص ، فان تحقق ذلك الأمر بدعائه ، آمنت بدعائه ، و آمنت بصدقه ، يقول المنشى : إننى كتبت إلى حضرة قائلا : انك تدعى بأنك المسيح الموعود و ولى من أولياء هم المستجابون عندالله ، إن لى ثلاث أزواج، ولقد مضى على زواجى اثنا عشر عاما ، لكن مع ذلك حتى الآن

لم يولد لى من إحداهن ولد ، إننى أرغب رغبة شديد فى أن تلد لى زوجي الكبرى إبنا جميلا سعيدا، فاسئلوا الله أن يحقق لى هذه الأمنيـة ، فجاءنى الجواب من قبل حضرته بقلم الشيخ عبدالكريم ، أن حضرته يقول : ''إنه دعالكم و إن الله سيهبكم إبنا جميلا سعيدا من بطن زوجكم التى يتمنونـه منها ، لكن بشرط أن تتوبوا توبـة زكريـا عليه السلام،،

يقول المنشى عطا محمد انى عزمت على تطبيق هذا الشرط ، و بدأت العمل بهذه النصيحـة ، و تبت إلى الله توبة صادقة، و كان الناس مشدوهين بما طرأعلى من التغير المفاجئ ، و قالوا: ما لهذا الشيطان قد عاد إلى الاسلام و تاب من جميع شنائعه؟ ولعل خمسة أشهركانت قد مضت على ذلك ، حتى بدت لزوجى آثار الحمل ، فأعلنت للناس بصراحه أنه سيولد لى إبن ، و يكون هو جميلا و سعيدا أيضا ، وأخيرا ولدت زوجي الكبرى فى إحدى الليالى إبنا، فأسرعت فى ذات الساعة الهانئة إلى قاديان ، و كان برفقتى أناس آخرون أيضا فبايعنا المسيح الموعود عليه السلام.

و ليس هنا مثال أو مثالان لهذا الشفاء المعجز ، بل هنا أمثلة عديدة لمثل هذا الشفاء و قد ضمن حضرته

بعضها فى كتابه "حقيقة الوحى".

المعجزات الظاهرة عن قوته الروحانية أيضا كثيرة يروى حضرة ميرزا بشير احمد، أن السيد عبدالله السنورى الذى كان من أقدم صحابته عليه السلام و أخلصهم، حدثه أن حضرته عليه السلام دعا مرة بعض الضيوف إلى الطعام، لكن لما حان تناول الطعام، تضاعف فجأة عدد الضيوف، و امتلأ بهم المسجد، فأرسل حضرته إلى زوجه المحترمه بأن تبعث طعاما كثيرا لأن الضيوف قد كثروا، فاستدعت أمنا المحترمة حضرته الى البيت، و قالت له مضطربة: ان الطعام قليل و كان قد أعد لبضعة ضيوف حسب أمركم، فماذا نعمل الآن، فقال عندئذ حضرته فى أتم طمانينة، لا تهتموا لذلك، إلى بالقدر، فغطى حضرته لقدر بمنديل، و أدخل يده من تحت المنديل فى الأرز، ثم قام يقول: أفرغوا الطعام على بركة الله يقول السيد عبدالله، ان هذا الطعام كفى الجميع حتى شبعوا، وتوفر عنهم أيضا. (سيرة المهدى الجزء الأول)

يكتب حضرة ميرزا بشير احمد:

أننى لمابينت لأمنا المحترمة رضى الله عنها هذه الرواية الشائقة المروية من قبل السيد عبدالله السنَورى، قالت

حضرتها رضى الله عنها : إن مثل هذه الحوادث كثيرا ما حدثت فى دارنا ببركة حضرة المسيح الموعود عليه السلام فأخبرتنا عندئذ بحادث ممتع كمثل ، و قالت إننى طبخت يومـــا قليلا من (بلاؤ) الارز مع اللحم لحضرة المسيح الموعود عليه السلام فقط ، لكن فى ذلك اليوم زارنـا فجأة نواب محمد على خان مع أهلـه و عيالـــه ، و كان مقيما بدار متصلة بدارنا ، فقال لى حضرته عليه السلام ، قدمى لهم ايضا الطعام فقلت له، ان الأرز المطبوخ قليل جدا، و كنت قد أعددتـه لحضرتك فقط ، فجاء حضرته الى قدر الأرز فنفخ فيه بعد الدعـــاء ، و قال اقسموا الأرز الآن باسم الله .

تقول حضرة أمنا المحترمة ، ان هذا الأرز القليل بورك بركة خارقة جعلته يكفى جميع عائلة نواب محمد على خان حتى توفر الأرز عنهم و بعثنا به الى دارى حضرة الشيخ نورالدين والشيخ عبد الكريم أيضا وعلاوة على هؤلاء، أعطينا من ذلك الأرز المبروك آخرين أيضا ، و بما أنه كان قد شـــاع بين الأحمديين أن ذلك الأرز مبروك ، لذلك جاءنـــا كثير منهم و طلبوا الأرز ، فـــأعطيناهم ، و كفاهم جميعا بفضل الله تعالى .

(سيرة المهدى رواية رقم ١٤٤)

والآن إليكم حادث آخر عن الشفاء المعجز بنفخته الروحانية :

يكتب حضرة ميرزا بشير احمد :

ان امرأة اسمها "امة الله بى بى" من سكان خوست بمملكة كابل ، روت لى انها لما جاءت الى قاديان مع أبيها فى أوائل الأيام ، كانت صغيرة جدا و كانت تشكو التهاب العين الشديد ، و أحيانا كان مرضها يبلغ غاية الايلام من الالتهاب الممض حتى كانت لاتستطيع أن تفتح عينيها ، و بذل أبواها كل جهد لعلاجها ، لكن رغم ذلك لم تفق من المرض ، و ما برح يشتد ، و يوما لما أمسكتها الأم لتصب فى عينيها الدواء ، فرت مرتاعة صائحة ، بأنها لاتريد الا أن ينفخ المسيح الموعود عليه السلام فى عينها ، تقول تلك المرأة ، انها استجمعت جميع قواها الخائرة ، حتى وصلت الى حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، و قالت له باكية ان عينى ملتهبتان أشد الالتهاب ، وأشعر من الألم والاضطراب مالا أحتمل ، و لم أعد أستطيع أن أن أفتح عينيى ، لذلك انى ألتمس من حضرتكم أن تنفخوا فى عينى بعد الدعاء ، فرأى حضرته أن عينى ملتهبتان التهابا خطيرا و أننى كنت أتأوه من الألم ، فبل إصبعه بلعابه و

بعد أن توقف قليلا (ولعل توقفه كان للدعاء) مسح عينيى باصبعه فى شفقة و تودد ، ثم وضع يده على ، فقال ، ايتها الطفلة اذهبى الآن، فلن يعود اليك هذا المرض بعد اليوم، تقول ''امةالله بى بى،، اننى أصبحت اليوم مسنة بسبعين عاما، لكن رغم ذلك لم ترمد عينى بعد ذلك و لا مرة واحدة فى هذا الأمدالطويل؛ واستمرت قائلة: ان المسيح الموعود عليه السلام لما مسح عينها بلعابه، كانت بنت عشرسنوات، كأن التميمة الروحانية التى استعملها حضرته فعلت ما لم يفعله أى دواء حتى اليوم.

يكتب حضرة ميرزا بشير احمد :

انه كما كان معظم حياة حضرته يتصل اتصالا وثيقا بالناحية الجمالية من الحب والعطف والشفقة، و كان أخاذا كجمال القمر، خلابا للألباب، كذلك صفاته الجلالية كانت تبهر العيون أحيانا كأشعة الشمس الدفاقة. فاليكم الآن مثالين بصدد هذه الناحية :

يروى حضرة المنشى ظفر احمد رحمه الله : أنه حدث خلال الأيام التى أقيم فيها ضد المسيح الموعود عليه السلام قضية طويلة من قبل الشيخ كرم دين من سكان ''بهين،، و كان الحاكم الهندو كى يضايق المسيح الموعود

عليه السلام و يتعمد بتطويل هذه القضية بتعيين مواعيدها المتقاربة ، و كانت الشائعات السائرة فى المحكمة أنه يريد أن ينتقم من المسيح الموعود بقتل "بـاندت ليكرام الهندوكى ، حدث أن هذا الحاكم سأل حضرتـه علنا فى المحكمة الحافلة ، هل أوحى اليكم

إِنِّيْ مُهِيْنٌ مَّنْ اَرَادَ اِهَانَتَكَ۔

فأجاب حضرته فى جلال و وقار ، نعم هذا مما أوحى إلى ، وهو كلام الله ، وقد وعدنى الله بأنه سيهين من يريد إهانتى ، فأعاد الحاكم السؤال : وإنكنت أنـا المهين ؟ فقال حضرتـه فى نفس التؤدة والوقار واليقين ، أيـاً كان ذلك المهين سيهان حتما ، فكرر الحاكم نفس السؤال مرارا لأرعابه ، لكن حضرته كان يعيد نفس الجواب كل مرة فى جلال وأبهـة قائلا : أيـا كان ذلك المهين فبهت الحاكم عندئذ و سكت مرعوبا . (أصحاب أحمد)

والحـادث الثانى من هذا النوع يتعلق أيضا بذات المحكمة ، و هو أن الحاكم لما رأى يوما زحمة شديدة من الناس ، أراد أن يعقد المحكمة فى ميدان فسيح خارج غرفته الخاصة ، و سأل حضرتـه قائلا : هل انت تدعى باظهار الآيات المعجزات ، فرد عليه حضرتـه : أجل ان

الله يظهر لى هذه الآيات ، و كان سؤال الحاكم بصيغة الاستخفاف والاستهزاء ، فتوقف حضرته بعد هذا الجواب، للاستعانة بالهه المحبوب، ثم ابنرى قائلا فى حماس وغيرة "إننى أستطيع بفضل الله ـ أن أريك أيـة آيـة أردت ." فانبهر الحاكم لهذا الجواب المفحم ، و لم يجرؤ على سؤال آخر . (أصحاب أحمد)

والآن سأسرد بعض الروايات المتصلة بالنصرة الخاصة والعصمة الموعودة لحضرة المسيح الموعود عليه السلام : ان رجلا من الهنادك الآريين اعترض مرة على الاسلام، بأن برد نار ابراهيم فى القرآن يعارض السنن الطبيعيـة ، فرد عليه حضرة الشيخ نورالدين رضى الله عنه ان المراد بالنار هنا : نار العداوة والشحناء ، لكن لما بلغ حضرتـه عليه السلام جواب حضرة الشيخ ، فقال فى جلال الايمان، أن الشيخ نورالدين لم يكن بحاجة الى مثل هذا التأويل و ليس بمكنتنا حصر السنن الالهية ، و قال بتحد انه ليس من الغريب أن الله العزيز المقتدر كان قد أبرد بتصرفـه الخاص النار الحقيقية التى ألهبها أعداؤه ، و قال أيضا : ان عهد ابراهيم عليه السلام قد مضى و انقضى ، واليوم اننـا فى هذا الـعصر ، فـليلقـنا الأعداء الآن فى هذه

النار المادية ، إنها بفضل الله وعونه ستبرد لنا أيضا ، غير أنه صرح أيضا : أننـا لسنا كالمشعوذين الحواة حتى نلقى بأنفسنا فى النيران للترفيـه عن الناس و بذلك نختبر الله ، ان إراءة الآيـات اختبـارا لله عز و علا لمستبعد عن الأنبياء ، و ينافى سنة الأنبيـاء ، المستمرة عليهم السلام أيضا ، أجل ! ان الأعداء إن ألقونا فى النار عداء وبغضاء ستبرد لنا هذه النار يقينا و ينجينا الله منها حتما .

(سيرة المهدى روايتان ١٣٩—١٤٧)

و الآن إنى أذكرحادثا آخر يدل على نصرة الله تعالى و حفظه اياه عليـهالسلام كان حضرة الشيخ نورالـدين رضى الله عنه يروى : أنه حـدث فى مناقشة أن رجلا طائشا من المخالفين طالب حضرة المسيح الموعودعليـهالسلام باستشهاد خاص من الحديث و أصر على طلبـه و استعجله حالا تعجيزا لحضرته ، لكن صادف أن حضرته أو أحـدا من أصحابه لم يذكر عندئذ موضع ذلك الاستشهاد ، ولذلك خيف أن يشمت بذلك الأعداء ، لكن حضرته عليهالسلام طلب بكل وثوق و طمانية كتاب صحيح البخارى ، وأخذ يتصفحـه فى عجل ، حتى وصل إلى صفحـة خاصة ، و قال للمطالب هاهو الاستشهاد ، فدهش الحاضرون لما جرى،

و تساءلوا أن حضرته لم يقرأ و لا صفحة من الكتاب بكاملها فكيف وجد الاستشهاد ، و بعد ذلك سأل بعض الحاضرين حضرته ،كيف أمكن إخراج الاستشهاد مع أنكم تصفحتم بغير ما قراءة ، حتى وقفتم على صفحة و أخرجتم الاستشهاد ، فقال حضرة المسيح الموعودعليهالسلام أننى عندما بدأت التصفح فاذا أنا بسائر الصفحات بيضاء فارغة لم يكتب فيها شيئ ، لذلك كنت أقلبها بسرعة ، حتى أخيرا وجدت صفحة مكتوبة ، و أيقنت معتمدا على فضل الله و نصرته بأنها صفحة الاستشهاد المنشود ، فقدمت الاستشهاد للمخالف بغير تمهل .

(سيرة المهدى الجزء الثانى رواية : ٣٠٦)

ان النصرة الخارقة و الحفاظة غيرالعادية التى رأت الدنيا مئات بل ألوفا من مشاهدها فى حياة المسيح الموعود عليهالسلام الطيبة ، مع كل هذه الآيات ، ان حضرته عليه السلام كان دوما على أهبة الاستعداد لتقديم أية تضحية فى سبيل الله تعالى ، إننى أكتفى الآن بذكر حادث واحد ينم على مثل هذه العاطفة :

يروى حضرة الشيخ عبدالكريم رحمه الله :

أنه لما فاجأ ناظر الشرطة الى قاديان ليقوم بتفتيش بيته

عليه السلام بصدد قضية ، فعلم بذلك حضرة مير ناصر نواب ، فأسرع إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام فى غاية الاضطراب ، فاستطاع بكل صعوبة لشدة انفعاله أن يخبر حضرته بما حدث قائلا : ان ناظرا لشرطة بأوامر الاعتقال و الأغلال فى الطريق إليكم ، و كان حضرته يؤلف عندئذ كتابه نور القرآن ، فرفع رأسه مبتسما و قال لمير ناصر نواب :

إن الناس يلبسون فى أفراحهم الدنيوية أساور من الذهب و الفضة ، سنحسب إن أعتقلنا أننا لبسنا أساور من الحديد فى سبيل الله تعالى ، و بعد برهة قال متيقنا : لكن لن يحدث من ذلك شيئ ، إن لحكم الله فى الدنيا مصالح خاصة . و إنه عزوعلا لا يرضى لعباده المصطفين مثل هذا الهوان . (جريدة ''الحكم'' المجلد ٣ ص ٢٤)

و الآن أذكر روايتين من الروايات المتصلة بقوة حضرة المسيح الموعود عليه السلام القدسية الجذابة .

يقول فضيلة الشيخ سرور شاه السيد أنه جاء مرة إلى قاديان رجل من مردان للاستشفاء بعد أن بلغته براعة حضرة الشيخ نورالدين رضى الله عنه فى الطب ، و كان من ألد أعداء حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، فلما شفاه الله

بدواء حضرة الشيخ نورالــدين رضي‌الله‌عنــه ، و تــأهب للعودة إلى وطنـه ، قــال لــه أحــد أصــدقــائــه الاحمــديين . انك لـم ترض حتى برؤيــة حضرة المسيح الموعودعليـه‌السلام ، فانظر إذن مسجـدنا على الأقل ، فاقتنع بذلك ، غير انه اشترط عدم وجود حضرة الميرزا ، فأخذه ذلك الشخص إلى المسجـد المبارك فى غير مواقيت الصلاة ، لكن حـدث بقدرة الله مالم يكن فى الحسبان ، أنه عندما دخل ذلك العدو العنيد المسجد فاذا انفتح شباك بيت المسيح الموعود الى المسجد فـدخل حضرتـه أيضا المسجد لحاجة ما لما وقعت أنظار ذلك العدو اللدود على حضرته فرأى وجهه النورانى ، تقدم إليه فى تلهف و تهافت على اقدامه تائبا ، فبايع حضرته فى نفس الوقت .

(سيرة المهدى الجزء الأول رواية : ٣٧)

يروى حضرة منشى ظفر احمد ”كبور تهلوى“ أننى لما كنت مقيما بلودهيانـه بعـد مبايعة حضرته عليه‌السلام ، عندئذ وجه بعض المتصوفين الى‌حضرته بعض الأسئلة، وبعد ذلك إنـه سأل حضرته : هل يمكنكم أن تزيروا أحــدا محمدا صلى‌الله‌عليه‌وسلم ، فأجاب حضرته : لا بد لذلك من صلاحية ، ثم التفت إلى قائلا : أو من تفضل الله عليه “

يقول حضرة المنشى انه حظى فى نفس الليلة بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك تشرفت بفضل دعاء حضرته مرارا بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم .

(أصحاب أحمد المجلد ٤ ص ٩٢)

إن نزول البركات السماوية فى زمن كل نبى يستمر استمرارا متصلا حتى يمكن أن نشبهه بمطر هاطل ، و نرى نزول مثل هذه البركات و الأنوار فى عصر حضرة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، إنه كان مبعوثا من الله ، فكان لنزول الأنوار السماوية عليه كيفية و كمية خاصة ، بل أن أصحابه المقربين اليه المحظوظين بصحبته أيضا كانوا ينالون نصيبهم من هذه الأنوار ، و هذا أيضا دليل محكم على صدق نبى من الانبياء و الرواية المالفة الذكر أيضا تدل على هذه الناحية الهامة .

و الآن إنى أختص ثلاثة أو أربعة من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام بالذكر و هم من طبقات متفاوتة ، و الحق أن كل واحد منهم نجم متألق كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم صحابته رضى الله عنهم ، و كان مصطبغا بصبغة صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوة ايمانه و فدائه و تفانيه فى الطاعة ، و كان مثالا يقتدى للأجيال

المقبلة كما قال حضرة المسيح الناصري عليه السلام وصدق فيما قال : ان الشجرة لتعرف بأثمارها ، كذلك إن أصحاب المسيح الموعود عليه السلام كانوا آية من آيات الله على صدقه .

و اذكر أولا حضرة فضيلة الشيخ الكبير نورالدين رضي الله عنه الذى أصبح فيما بعد خليفة المسيح الموعود الأول ، و الذى مدحه المسيح الموعود عليه السلام نفسه فى بعض أشعاره الفارسية .

يكتب حضرة ميرزا بشير احمد رضي الله عنه أن فضيلة الشيخ كان أول المبايعين عند بداءة المبايعة ، فشغف بحبه شغوفا أدى إلى إنتخابه كخليفته الأول بعد وفاة حضرته عليه السلام ، و كان مستوى طاعته و تفانيه عاليا جدا و رائعا بحيث ذكر عنه حضرته فى بعض كتبه قائلا انه يتبعنى كما تتبع نبضة اليد نبضة القلب .
(آئينه كمالات اسلام ص ٥٦٦)

و حدث مرة أن حضرته أملى إليه برقية من دلهى لأجل بعض الشؤن بعنوان قاديان، فكتب مسجل البرقية : ابلغوا دلهى بعير تلبث ،، و كان فضيلة الشيخ يعمل فى مطبه حسب العادة حينما وصلته البرقية ، فقام حالا من

مجلسه و ذهب توا إلى موقف العربات دون أن يقصد الى داره أو يطلب منها نفقات السفر أو يستصحب بعض لوازمه ، فلما رآه أحد معارفه بهذا الوضع ، استغرب و سأله : كيف تقوم بهذا السفر الطويل دون لوازمه الضرورية ؟ فأجاب حضرته ؛ إن حضرة الامام عليه السلام أمر بالحضور حالا بغير تمهل ، لذلك لا يجوز لى أن أتوقف و لا دقيقة واحدة ، و سأسافر على كل حال ، فشرف الله توكله العظيم هذا بقبول خارق ، فتهيأت له جميع تسهيلات السفر عن طرق غيبية غامضة بغير ما عائق أو مانع فحضر الشيخ عند إمامه بلا تلبث .

ثم كان هناك رجل من أهل القرى اسمه "بابا كريم بخش" لم يكن متعلما ، غير انه كسائر الأحمديين الكثيرين ، كان متفانيا فى حب حضرة المسيح الموعود و طاعته ، حدث مرة أن حضرته عليه السلام كان يلقى بعض المواعظ فى المسجد المبارك و كان المتأخرون من المستمعين وراء الصفوف الأخيرة ، و كانوا قد سدوا الطريق للقادمين ، فأمرهم حضرته عليه السلام بالجلوس و كان بابا كريم بخش عندئذ فى طريقه الى المسجد مارا بزقاق متجاور ، فقرع أذنيه صوت المسيح الموعود عليه بالجلوس فجلس حالا

فى الطريق ، و أخذ يدب حتى وصل المسجد حتى لا يكون مخافـا لأمر حضرة الامام عليه السلام ، و كان يقول : إننى حينما سمعت صوت الامام، قلت فى نفسى ، أننى لو مت عاصيا لكنت مسئولا عندالله عن هذه المعصية الكبرى ــ معصية الامام . (سيرة المهدى رواية ١٤٧)

وكان هنا صحابى آخر اسمه "المنشى عبدالعزيز"،كان مساحا فى منطقة قروية ، و كان أحد الأصحاب المتقدمين ، انه روى لحضرة ميرزا بشير احمـد رضى الله عنه أنه حدث مرة أن حضرة المسيح الموعـود عليـه السلام سـافر الى "غورداسبور"، بصـدد إحدى القضايا ، و كان حضرته مصابا فى تلك الأيام بالزحير الشـديـد ، و كان حضرته يضطر للذهاب الى المرحاض مرة بعد أخرى فأقمت الليلة بجوار حضرتـه ، وكلما ذهب حضرته إلى المرحـاض أتيت لـه بـأبريق من المـاء و كان حضرتـه يصر على قـائلا : استرح ايها السيد عبـدالعزيز سـأوقظك عند الحاجـة ، لكننى أبيت إلا أن أسهر طوال الليل ، لئلا يفوتنى صوت حضرته و أنا فى النوم ، فيتأذى حضرته لتهاونى ، فلما أصبح حضرته عليـه السلام قال فى مجلسه مسرورا ما أعظم فضل الله علينـا ، إن المسيح النـاصرى

عليه السلام حينما ابتلى بابتلاء خطير، كان يوصى حوارييه بأن يسهروا الليل و يدعوا الله لنجاته ، لكنهم كانوا يعودون للنوم كلما أيقظهم (كتاب متى الاصحاح ٢٦ الآيات ٣٩ — ٤٦)

لكننا نحن كنا نلح بشدة على المنشى عبدالعزيز ، بحالة مرض عادى بأن ينام لكنه أبى إلا أن يسهر لأجلنا طول الليل ، و لم تغمض له عين .

(سيرة المهدى رواية ٧٠١)

و كان هنا صحابى آخر اسمه "المنشى رورا"، كان له طابعه الخاص فى الفداء و التفانى فى حب حضرة المسيح الموعود عليه السلام، يكتب عنه حضرة ميرزا بشيراحمد رضى الله عنه، أنه حدث فى ١٩١٥م أو ١٩١٦م أن السيد فولتير، أمين جمعيات الشبان المسيحين فى الهند ، جاء الى قاديان ، و أبدى رغبته فى لقاء أحد أصحاب المسيح الموعود القدماء فتحققت رغبته و أتيح له لقاء حضرة المنشى رورا فى المسجد المبارك ، و كان حضرة المنشى عندئذ ينتظر للصلاة ، و بعد التعارف العادى ، سأله السيد فولتير . منذ متى تعرفون حضرة الميرزا ، و بأى دليل اقتنعت بصدقه و أية صفة من صفاته كانت أشد تأثيرا فيك ، فأجاب

المنشى روزا فى سذاجة بالغة : إننى أعرف حضرة الميرزا منـذ شبابـه قبل الادعاء أيضا ، إننى لم أر مثله رجلا نورانيا ، ان شخصية الروحانيـة المغنطيسية كانت أكبر دليل عندى على صدقه ، كنا متعطيشن لنور وجهه ، وبعد هذه الكلمات لم يلبث ان تفجر بكاء و أنينا كأنين رضيع لفراق أمه، و كان السيد فولتبر عندئذ يمر بتجربه مدهشة امتقع لونه لهذا المنظرالغريب ، و ظل يحدق الى حضرة المنشى مندهشا و كان لهذا الحادث تأثير خاص فى قلبه ، حتى إنه ذكر ذلك فى كتابه Ahmadiyya Movement قائلا : اننا يمكن أن نصف حضرة الميرزا بسوء الفهم ، لكن لا يمكن أن نصم الرجل الذى أثرت شخصيته فى أتباعه هذا التاثير العميق بالخداع و التزوير .

و بمناسبة ذكر "المنشى روزا" تذكرت هنا حادثا آخر يتصل بشخصه ، و هو الـذى قد سرده حضرة خليفةالمسيح الثانى رضى‌الله‌عنه ، يقول حضرته : أنه حدث يوما أن رجلا طرق باب المسجد المبارك الذى يفتتح داخل دارالمسيح الموعودعليه‌السلام ، فلما خرج حضرته فاذا هو بالمنشى روزاخان بـالباب و بيده كيس ، فلما رأى المنشى المحترم حضرته انفجر بكاء حتى اضطربت

أنفاسه من شدة البكاء ، و لما هدأ ، قدم ذلك الكيس إلى حضرة خليفة المسيح الثانى (رضى الله عنه) قائلا : إننى كنت أتمنى فى حياة المسيح الموعود عليه السلام أمنية شديدة ، بأن أقدم جنيها من الذهب الى حضرته عليه السلام لكن من أجل الفقر، ولأننا كنا نقدم اليه بلا تأخير مهما تيسر لنا قليلا أو كثيرا، فلم تتحقق أمنيتى هذه الغالية فى حياته عليه السلام، و اليوم أتيت ببضعة جنيهات لأن أقدمها إلى نجل المسيح الموعود عليه السلام و إن لم أستطع أن اقدمها إلى حضرته عليه السلام .

ببادئ النظر ، مـا هذا إلا حادثا عاديا ، لكن اذا فكر فيه الانسان بقلب رقيق ، رأى فيه لمعة خفيفة من ذلك الحب و العشق العميق الذى كان يضمره أصحاب المسيح الموعود لحضرته عليه السلام .

و هنا أريد أن أذكر روايتين و إن لم تتصلا بسياق الموضوع روتهما لى حضرة مباركه بيجوم،، عن طريق مباشر : حدثتنى نواب مباركه بيجوم : أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام كان يستريح يوما فى غرفة من دارنا وهى متصلة ببيت الدعاء من جهة الغرب ، و كان عندئذ وحده فدخلت إليه ، و أخذت ادلك جسم والدى

عليه السلام ، ففجأة شعرت بارتعاش فى جسمه ، كأن تيار الكهرباء يجرى فيه ، و كانت عيناه مغمضتين ، و تفصد جبينه المبارك بقطرات من العرق ، فقام حضرته عليه السلام ، و كتب على ورقة شيئا ، فقال : نادى "مير صاحب"، و هو مير ناصر نواب (جدنا للأم و كان مقيما بقسم آخر من دارنا) فلما أعطاه الورقة، وقال له اقرأها، هذا هو الوحى الذى تلقيناه آنفا ، و تلك الكلمات كانت ما تعريبها : "سيحصل التقدم بآيات قوية " .

واليوم أنتم الذين تسمعون هذه الكلمات بلسانى ، أجل ، أنتم شواهد تحقق هذا النبأ العظيم ، و ماعدا الآيات البينة التى نشاهدها كل يوم ، إن كل فرد ينضم إلى الجماعة لهو دليل على صدق هذا النبأ .

حدثتنى حضرة نواب مباركه بيجوم: أنه حدث فى أواخر ١٩٠٧م أو فى أوائل ١٩٠٨م أن حضرته كان يستعد لسفر ، فقال لى أيضا بأن أصلى ركعتين من النوافل و أستخيرالله فأخبره بما أرى فى المنام بعد الاستخارة ، فاستخرت الله حسب أوامر حضرته عليه السلام ، فرأيت فى المنام: أن حضرة الشيخ نورالدين رضى‌الله‌عنه جالس فى المسجد المبارك ، و يقرأ كتابا ضخما بيده ، و يقول

أن أنباء حضرة المسيح الموعود عليه السلام هذه تتصل بى ، و أننى أبوبكر ، و بصدد هذه الرؤيا ، رأيت أيضا أن (أمى) "أمان جان"، توزع اللحم فى الفناء التحتانى من دارنا .

تقول حضرة نواب مباركة بيجوم ؛ إننى لم أكن أعرف عندئذ بتأويل هذه الرؤيا ، لكن حضرته عليه السلام أكد لى بعد ان علم ما رأيت قائلا : لاتذكرى هذه الرؤيا لأمك أبدا .

و كانت هذه الرؤيا تتعلق من ناحية بوفاة حضرته عليه السلام ، و فى هذه السنوات الأخيرة كان الوحى متتابعا عن وفاته ، و من جهة أخرى هذه الرؤيا تدل على تأسيس الخلافة أيضا فتدبروا .

و الآن أريد أن أذكر فى الختام الاعجاز العامى لحضرة المسيح المود عليه السلام .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد تنبأ بأن الحروب الدينية ستنتهى فى عصر المسيح الموعود ، و سينتصر الاسلام بالأدلة و البراهين دون الحروب ، فطبقا لهذا النبأ بدأ حضرة المسيح الموعود الجهاد بالقلم و الله تعالى أيضا شرف خدمة عبده الجليلة

هذه بالقبول ، و أكرمه بلقب ''سلطان القلم،، .

و مما لا شك فيه أن جميع كتب حضرته عليه السلام و خطباته و أقواله فى المجالس تفيض جذبا و تأثيرا خاصا من الروحانية ، و هى أدلة ملموسة على تأييدالله ونصرته ، لكننى أرى من الأحرى أن أخص منها بالذكر خطبة فريدة من خطباته و كتابا فردا من كتبه الذين كتبا و ألقيا بتصرف سماوى خاص . أولهما كتاب حضرته عليه السلام المسمى '' فلسفة الأصول الاسلامية ،، و كان الداعى إلى كتابته ''اجتماع الأديان العظيم،، الذى دعى اليه ممثلو جميع الأديان ليدلوا آراءهم و نظرياتهم فى المواضيع المقررة من قبل اولياء هذا الاجتماع ، وذلك فى ضوء تعاليم أديانهم الخاصة ، و قد نشرت تقارير هذه الحفلة العظيمة فى الصحف المعاصرة و فى صحف الجماعة و كتب حضرة المسيح الموعود عليه السلام ، (و إذا أراد أحد الاطلاع على تفصيلها هيأناله إياه) .

انني هنا سأسرد بهذا الصدد رواية ملخصة لأحد أصحاب المسيح الموعود عليه السلام المخلصين :

يقول حضرة الشيخ عبدالرحمن القاديانى ، إنه حدث فى النصف الأخير من ١٨٩٤م أن رجلا فقيرا (سادهو) من

فقراء الهنادك جاء الى قاديان ، فقال لحضرة المسيح الموعود عليه السلام : إنه جاد فى البحث عن الحق، فأجابه حضرته ان غاية بعثتنا ليست الا أن نحكم فى خلافات جميع الأديان و نوجه أهلها الى الإله الحق ، فاذا أستطعتم أن تعقدوا بمدينه لاهور حفلة يحضرها ممثلو جميع الأديان و يبينوا هناك فضائل أديانهم و مزاياها ، و يساعدوا خلق الله على الاهتداء الى سبيل الله المثلى كان ذلك عملا عظيما و خدمة جليلة و ستصير هذه الحفلة مدعاة لارشاد الناس الى ربهم و مولاهم الحق عز و علا .

فعندئذ قصد ''سوامى شوجت شندر، لاهور ، واجتمع هناك بزعماء مختلف الأديان حتى تقرر عقد مثل هذه الحفلـــة ، و تقرر أيضا أن على ممثلى الأديـان أن يقرؤا بحوثهم و أجوبتهم على الأسئلة الخمسة المقررة المتصلة بوجود الله وصفاته، والمبادئ الدينية الأساسية الأخرى فى ضوء تعاليم أديانهم الخاصة ، فكتب حضرة المسيح الموعود عليه السلام جوابا شاملا عن هذه الأسئلة الخمس و نشر اعلانا هاما قبل عقد الاجتماع بأيام قال فيه : أن الله أخبره .

١ - بأن مقاله سوف يغلب سائر المقالات .

٢ - ان هذا المقال سيكون مظهرا لكبرياء الله و جلاله . و ستتهدم ازاءه و تفتح سائر الحصون، كحصون اليهود بخيبر ، و تطأطأ أعلامها.

٣ - و كلما انتشر هذا المقال فى العالم و شاع ، تأصلت به حقائق الاسلام ، و ذاع نوره حتى يكتمل نطاقه .

(نشرة البشرى العظيمة لطلاب الحق
٢١ ديسمبر ١٨٩٦ م)

ان حفلة الأديان العالمية العظيمة هذه عقدت بلاهور فى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ديسمبر ١٨١٦ م ، و ألقى من على منابرها ممثلوا لاسلام ، والمسيحية و الهندوكية (سناتن دهرم) والهندوكية (الآرية) ، و السيخية ، و ''برهموسماج،، والمفكرون الأحرار (Free Thinkers) و جمعية المتصوفين (Theosophical Society) معتقداتهم ، و لقد قرأ مقال حضرة المسيح الموعود عليه أحد أصحابه المخلصين ، حضرة الشيخ عبد الكريم السيالكوتى .

يروى الشيخ عبدالرحمن القاديانى أننى سمعت بأذنى هاتين أن الهنادك والسيخ بل الآريون المتعندون و

المسيحيون أيضا كانوا لا يملكون من أن يقولوا سبحان الله، وكان هذاالحشد العظيم من الألوف ساكتا كالتماثيل الهامدة الصماء كأن على رؤوسهم الطير ، و كانت قوة المقال الروحانية آخذة بمجامع القلوب ، و أمام كلماته الرنانة لم يسمع حتى ولا صوت الأنفاس، حتى بدت عندئذ الحيوانات العجماء أيضا صامتـه بتصرف سماوى خاص ، و لم يخل بفعالية المقال الأخـاذة أى صوت خارجى ، ليتنى كنت جديرا بأن أبين عشر معشار ما سمعت ورأيت. لم يكن من قلب الا و كان يشعر بتلك اللذة والسرور ، و ما من لسان الا و كان منطلقا بفضيلته و تفوقـة ، ليس ذلك فحسب، بل إننا رأينا بأعيننا و سمعنـا بآذاننا هذه ، أن عددا من الهنادك والسيخ كانوا يعانقون المسلمين بسرورقائلين: إذا كان الاسلام والقرآن فى الواقع كما صرح حضرة الميرزا المحترم اليوم ، فاننا سنضطر للايمان بـه عاجلا أو آجلا . (أصحاب أحمد)

ان المنشى جلال الدين الذى نقل هذا المقال بخط واضح ، يقول إننى سمعت حضرة المسيح الموعود عليه السلام يقول : اننى كتبت كل سطر من سطور هذا المقال بعد الدعاء والابتهال .

إننى انتهز هذه الفرصــه و اطلب إلى الأحمديين القاطنين فى جميع اصقاع العالم ان يهتموا بنشر هذا الكتاب العظيم اهتماما بالغا ، لأنه يحتوى على بركات سماويــة لا تحصى ، فعليهم ان يترجموه إلى لغاتهم الوطنيــة ، و ينشروه نشرا ، لكى تكون كلمــة القرآن والاسلام هى العليا و يظل الاسلام مرفوف اللواء فى العالم والآن إننى اتناول الخطبة العظيمة التى سبق ان ذكرتها :

ان حضرة المسيح الموعود عليه السلام ألقى خطبة عربية بعيد الأضحى فى سنــة ١٩٠٠ م ، و هى منشورة بــاسم ”الخطبة الالهامية،، ، وكما يتبين من اسمها ، إنها نزلت عليه بالوحى .

و إليكم ملخص ما جرى فى ذلك اليوم بلسان الشيخ عبد الرحمن القاديانى : أن المسيح الموعود عليه السلام قال قبل صلاة عيد الأضحى، إن الله العليم الخبير قال لى: أخطب اليوم باللغة العربيــة، انك قد أعطيت القوة على ذلك ، و أيضا أوحى إلى : ”أفصحت من لدن رب كريم،، (تذكرة)

أولا صلى بـالناس الشيخ عبدالكريم رضى الله عنــه صلاة العيد ، ثم خطب حضرتــه عليهالسلام بالأرديــة

خطبة وجيزة ، لفت فيها حضرته أنظار الجماعة الى أهمية الاتحاد والاتفاق بصورة خاصة ، ثم حضرته عليه السلام دعا الشيخين نورالدين و عبدالكريم رضي‌الله عنهما ليجلسا بقربه، و قال لهما أن يسجلا ما يتفوه به ، لأنه موهبة خاصة من الله‌تعالى فليكتباه باهتمام زائد لكي يكون كلامي مدونا محفوظا ، فالا فلا يستطيع هو بنفسه أن يعيد املاءه بعد الالقاء.

و بعد ذلك جلس حضرته عليه السلام عند الباب المتوسط من المسجد متجها إلى الشرق، فبدأ بخطبته العربية التي استهلها بالكلمات التالية

يَا عِبَادَ اللهِ فَكِّرُوْا فِيْ يَوْمِكُمْ هٰـذَا
يَوْمِ الْأَضْحٰى، فَإِنَّهٗ اُوْدِعَ أَسْرَارًا
لِأُولِي النُّهٰى، (خطبه الهامية)

يقول الشيخ عبدالرحمن القادياني أن المسيح الموعود عليه السلام لما بدأ بالخطبة ، كان يبدو كأنه انتقل إلى عالم آخر ، إن عيني حضرته كانت شبه المغمضين، وكان وجهه مضيئا ، كأن الأنوار الالهية قد حوته أتم الحواء وجعلته مشرقا منيرا ، و لم تكد الأنظار تثبت عليه، و كانت

جبهته تشع بالأشعة النورانية التى تعشى عيون الناظرين، و إن لسانه كان ينطلق بالظاهر لكنه كان يبدو كأنه مسخر لقوة غيبية ، و ليس بامكانى أن أصف ذلك الوضع العظيم بكلمات قاصرة عن ادراكه كل القصور ، ما أروع ذلك الانقطاع إلى الله و ما أعظم ذلك التوكل ، و ما أجمل تلك النضارة ، و حدث عن الانقطاع عن الدنيا والاستغراق فى ذات الله فلا حرج ، كل ذلك كان أسمى و أبعد من أن يصوره إنسان .

و بعد تمام هذه الخطبة الفصيحة والبليغة المعجزة باللغة العربية (و قد نشرت فى كتاب "الخطبة الالهامية" واستغرقت منه ٣٨ (صفحة) و تحقيقا لرغبة المستمعين ، قرأ حضرة الشيخ عبدالكريم (رضى الله عنه) الترجمة الأردية لهذه الخطبة ، و حدث خلال الترجمة أن حضرته عليه السلام لما سمع جملة خاصة ، خر حضرته ساجدا إما بالقاء سماوى أو من أجل العاطفة الباطنية للتشكر ، فاندفع جميع المستمعين ساجدين . و تبعا لحضرته عليه السلام أخضع الجميع جباههم للأرض على عتبة ربهم السماوى .
(أصحاب أحمد)

إن حضرته عليه السلام يقول عن هذه الخطبة

المعجزة :

سبحان الله ، ان عينا دفاقة من الغيب كانت تتفجر عندئذ ، و لم أكن أشعر بأننى أنا المتكلم أم كان ملك من الملائك هو المتكلم ، لأنى كنت أعلم علم اليقين أنـــه لا صلة لوجودى بهذه الخطبة العظيمة ، ان الجمل كانت تتدفق من لسانى وهى مصوغة منسقة و كل جملة كانت لى آيـة معجزة من الآيات وإن هى إلامعجزة علمية أراها الله عز و جل و ليس لأحد أن يأتى لها بضريب .

(حقيقة الوحى ص ٣٦٢ - ٣٦٣)

هذه نبذة ملخصة من حياة إمام هذا الزمان ، و إلا كانت حياته كلها حافلة فياضة بالآيات المعجزات و مظاهر النصرة الالهية والبركات السماوية .

فالآن إننى أتوج خطابى هذا ، بملخص جامع قيم لحياتـــه عليـــه السلام بقلم حضرة مير محمد اسماعيل رضى الله عنه :

كان حضرة المسيح الموعود عليه السلام كاملا فى أخلاقه، كان رؤفا رحيما سخيا ، أشجع الناس ، عند ما كانت قلوب الناس تنهار فى أعاصير الفتن والابتلاءات ، كان حضرتـــه عندئذ مقدما كالأسد الهزبر .

ان العفو والاغضاء والكرم والأمانـة والتواضع و الصبر والشكروالاستغناء عن غير الله ، والحياء و غضالبصر والعفة ، والجهد المضنى و القناعة والوفاء ، ونفى المصانعة والتكلف ، والسذاجة و البساطة ، والشفقة ، و تعظيم الله و إجلال الرسول الله صلى الله عليه وسلم و احترام أولياء الأمه ، المصالحـة ، التوسط والاقتصاد ، اداء الحقوق ، ايفاء العهد ، النشاط، المؤاسـاة ، و عاطفه نشر الدين ، تربية الناس ، حسن المعاشرة ، الفطانة ، الوقار، التطهر ، المرح والحيوية ، حفظ الأسرار ، الغيرة ، الاحسان ، رعاية المراتب ، حسن الظن ، الهمـة العاليـة ، العزم القوى الاباء ضد المنكر ، طلاقة الوجه ، التسامح ، كظم الغيظ ، كف اليد عن الايذاء و كف اللسان عن الشر ، الايثار ، شغال الأوقات، التدبير للمهام ، نشر العلم والمعرفـة ، حب الله و عشق رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتفانى فى طاعـة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذه زبدة أخلاقـه وخصاله ، كان يملك قوة جذابة خارقة و كانت له وقعة فىالقلوب مدهشة ، كان مرهوب الجانب، مبارك الجوار ، فياضا بالمؤانسة ، و كان قوله يفعل فى القلوب فعل الغيث فى الأرض المجدبة و كانت دعواته مشرفة بالاجابة، وكان

أصحابه و رفاقه يحلقون حوله ، فيرجعون متطهرى القلوب أنقياء النفوس ، وحمادى القول أن حضرتــه قدم للعالم معجزة من الأخلاق ، وكانت جمالا و روعة كلها و إحسانا بأجمعها ، و إن جاز تشبيهه بأحد فأنما هو بسيده و مطاعه حضرة محمد صلى الله عليه وسلم. يواصل حضرة مير محمد اسماعيل قائلا :

انني اليوم إذ أنعته بهذه النعوت ، شاهد عيان ، و لم أقل ما قلت فيه عن بادئ ذى بدء ، إنني رأيت حضرته حينما كنت ابن سنتين ، ثم توفى حضرته و كنت شابا بسبع و و عشرين ، و إننى أقسم بالله العظيم ، بأننى لم أر أحدا أحسن منه خلقا و أغزر منه خيرا و صلاحيـة ، و أسمى منه روحانية ، و أشد منه حبا لله و لرسوله صلى الله عليه وسلم ، كان نورا تبدى لخير الانسانيـة ، كان غيثا مدرارا من الرحمـة جاد لهذه الأرض بعد جدب طويل ، فجعلها ريانة ناضرة .

و فى الختام إنى اسأل ربى الغفور الرحيم .

اللهم مولاى السماوى إننى قد القيت فى هذا الاجتمـاع بضع روايات عن حياة عبدك وخادم دينك المسيح الموعود عليه السلام ، لكى يوفق أتبـاع هذا الموعود الـمقدس

لاقتفاء آثاره و يصطبغوا بصبغته التى كان يرضاها مسيحنا المحبوب لجماعته ، فتفضل علينا بالتوفيق لأن نكون من أتباعه الصادقين ، و لا نبرح عن سبيل مرضاتك خطوة ، و لايميل بنا عن صراطك المستقيم شيئى من الأهواء والنزعات النفسانية ولاينبو بنا عنه الانحراف و لاالضغائن والأحقاد ، لأن الانسان إنما ينال ما ينال بفضلك ومنك فقط.

والسلام عليكم
ميرزا مبارك احمد
٧/١٠/١٣٤٧ هش
١٩٦٨ م



ميرزا مبارک احمد

حفيد ميرزا غلام احمد المسيح الموعود و المهدى المعهود عليه السلام ، ولد بعد انتخاب والده الفقيد حضرة ميرزا بشير الدين محمود احمد كخليفة ثان للمسيح الموعود بشهرين فى [illegible] أنه وقف حياته على خدمة الاسلام بعد أن كمل دراساته [illegible] فى جامعة فنجاب ، و اليوم انه يرأس ادارة شؤون التبشير [illegible] المركزية بباكستان ، وبهذه الصفة هو يملك أعنة [illegible] جميع أصقاع العالم ، و انه قد قام برحلات واسعة شاملة لبلاد [illegible] و الولايات المتحدة الأمريكية و الشرق الأوسط ، هونغ [illegible] ثائيلندا ، يابان ، فلبائن ، بعض بلدان افريقا الغربية ، [illegible] اندونيسيا كذلك